الانية و الغيرية

تحضير فرض مراقبة

تفسير :

الانية و الغيرية:

الانية = النفس

الغيرية = الجسد

الاخر . اللاوعي

فما فلاسفة ضد تكامل النفس مع الغيرية كيما كانط . روسو و ديكارت قالك اللي نفس مهاش محتاجة لحتي شي غير لروحها كهو وحدها تنجم تحقق هدفها و اللي تحب هيا و قادرة انها تتعرف علي ذاتها بنفسها هنا ناخذوا مثال ديكارت ك قال " انا افكر اذن انل موجود " قللك نجم نتخيل روحي بلاش جسد اما مستحيل نتخيل روحي بلا نفس و ذات

يراو اللي الجسد عائق ع نفس مثال ك بدن . يمرض و يطيح النفس تولي مش قادرة للابداع و اثبات ذاتها

كيف كيف الجسد ديما يميل للشهوات اللي تهزنا لعالم سفلي و تفسد النفس و تيعدها عن كل حاجة اخلاقية

كيف كيف قالك العبد الاخر هز عدو ليا و ميمثلنيش و عائق ليا مثال انو العبد الاخر كل م نعمل حاجة يبدا يعس عليا و لاي بيا لذا نولي نخجل من كل حاجة

توا من ناحية اخرا فلاسفة دافعوا علي فكرة تواحد بين النفس و الغيرية كيما سبينوزا حجج متاعهم اللي بدن مككل للنفس و النفس و الجسد يتعاونوا مع بعضهم

العبد الاخر هو مكمل ليا و هو الاخر الي يمثلني و بعلاقتي بالاخر تنجم تنتج صداقة و عاطفة و الاخر كيف انا نغلط يصلحلي هو اغلاطي و يبالنفس

باهي بش نبدا بالانية

الانية هي النفس

الغيرية حاجة مش تابعتك كيما العبد الاخر . اللاوعي . الجسد

الانية ضد الغيرية اهم من دافعوا عليها

افلاطون . ابن سينا . ديكارت . كانط

تواحد الانية مع الغيرية دافعوا عليها سبينوزا.نينتشه . مرلوبونتي ارسطو.

Tunisie DEVOIR.TN

مساءلة الآنية والغيرية

النفصيل

تندرج مسالة الآنية والغيرية في إطار مسألة أعم هي مسألة الإنساني بين الكثرة والوحدة. وهذه المسألة تتحرك بدورها في سياق مطلب الكونية. ذلك أن تحديد الإنسان يفترض إنتاج تعريف كوني يشارك فيه كل الأفراد، لكن هل أن هذه المشاركة تتم على نفس النحو؟ أم هل أن كلّ فرد يشارك في الكلّي بطريقة خصوصية؟

أفلاطون " الإنسان هو النفس" "الجسد قبر للنفس"Platon

يقرّ أفلاطون أن كمال الوجود الإنساني أي إنية الإنسان تتحقق بالنفس وحدها ذلك أن أفلاطون يتبنى موقفا ثنائيا إذ يفسر الإنسان بإرجاعه إلى مبدأين مختلفين:

* مبدأ روحاني هو النفس التي تتحدد تماما مثلما سيكون الأمر عند أرسطو باعتبارها مبدأ حركة

*مبدأ مـــادي هو الجسد.

ويختزل الإنسان في بعده الواعي و يقر بأن النفس تتحكم كليا في الجسد

وخصوصية أفلاطون تتمثل في إقراره بأن النفس جوهر في حين يمثل الجسد عرض. لذلك يختزل أفلاطون الإنسان في بعده الواعي ويقصي الجسد من ماهية الإنسان، إذ أن الجسد بالنسبة إليه عاطل عطالة كاملة فالنفس هي التي تحرّكه وهو مصدر رذيلة ويمثل عائقا يعوق النفس في عملية صعودها نحو عالم المثل.

Tunisie DEVOIR.TN

أرسطو Aristote

يطرح أرسطو مشكلة علاقة النفس والجسد في إطار فهمه لعلاقة الصورة بالمادة أو إن شئنا الدقة علاقة الصورة بالهيولى (الهيولى هي المادة اللامتشكلة). و من هذا المنطلق فإن الإنسان سيكون إنسانا بصورته أي بنفسه، فالنفس أو الروح هي ما يمثل حقيقة الإنسان. فتماما كما تشكل الصورة المادة، تشكل النفس الجسد وبالتالي فإن أرسطو يختزل الإنسان في بعده الواعي و هذا ما يظهر بجلاء في إقراره بأن الإنسان حيوان عاقل. و هذا المنظور الأرسطي الذي يفهم الإنسان على شاكلة فهمه لعلاقة الصورة بالمادة جعله ينتهي إلى تحديد النفس بما هي مبدأ حركة. و عن هذا التحديد تنتج نظريته الشهيرة حول الأنفس الحيوانية.

ابن سينا Avicenne

موقف ابن سينا من مسألة الإنية يتلخص في برهان الرجل المعلق في الفضاء إذ هو يفترض أن الإنسان ولد دفعة واحدة فخلق يهوي في الفضاء دون أن تكون لأعضائه إمكانية التقاطع، و لكنه مع ذلك يستطيع أن يثبت ذاته موجودة. و من هذا البرهان يستخلص ابن سينا أن النفس هي الإنسان عند التحقيق و ان الجسد لا يمثل حدا في ماهية الإنسان. ذلك أن ابن سينا تماما مثل أرسطو و أفلاطون يقرّ بأن النفس العاقلة هي ما يؤسس حقيقة الإنسان و ماهيته، فالأنا يدرك ذاته دون أن يكون في حاجة إلى أيّ علة خارجة عنه سواء كانت جسدا أو أي شيء آخر خارجي.

Tunisie DEVOIR.TN

ديكارت Descartes

لإثبات وجود الذات ينطلق ديكارت من تجربة الشك. إذ أن ديكارت يشك في كلّ شيء يجد فيه مجرّد تردّد وهكذا لا يترك الشك مجالا دون أن يطاله. إلا أن هذا الشك الذي طال كلّ شيء لا يستطيع أن يخامر الحالة التي أكون فيها بصدد الشكّ. فديكارت يستطيع أن يشك في كلّ شيء إلا في كونه يشك لأن الشك في الشك لا يقوم إلا بتدعيم الشك. و هكذا يأتي الشك على كلّ شيء إلا على اليقين الذي يتضمنه، يقين الذات بذاتها موجودة كفكر أي يقين الكوجيتو.

وخصوصية ديكارت تتمثل في كونه على خلاف أفلاطون وأرسطو يحدد النفس كفكر لا كمبدأ حركة وبالتالي تماما مثل أرسطو وأفلاطون يعتبر أن النفس جوهر ولكنه على خلاف أرسطو وأفلاطون يعتبر أيضا أن الجسم جوهرا من جهة كونه مستقل بذاته إذ أن حركة الجسم لا تفسرها النفس وإنما هي حركة آلية ميكانيكية نابعة من طبيعة الجسد ذاته كامتداد مادي.

←أفلاطون، أرسطو، ابن سينا و ديكارت يثبتون إذا الإنية بإقصاء كلّ أشكال الغيرية داخلية كانت أم خارجية فلا الجسد ولا العالم الخارجي يحددان ماهية الإنسان.

ومن هذا المنطلق تتحدد الذات باعتبارها واقعا ميتافيزيقيا، باعتبارها المعنى المؤسس للإنسانية والأنا ليس إلا الوعي بوحدة الذات التي تربط وتجمع بين حالاتها المختلفة وأفعالها المتعاقبة في الزمان. والذات عند هؤلاء الفلاسفة تتحدّد في نهاية المطاف باعتبارها الجوهر وهو التحديد الذي أقرّه أرسطو بما أن الذات كجوهر تسند إليها كل الخصائص والأعراض بما في ذلك الجسد.

Tunisie DEVOIR.TN

سبينوزا Spinoza

يمثل موقف سبينوزا أول موقف فلسفي يرد الاعتبار للجسد في تحديد الإنية ولكن أيضا موقف يسعى إلى إقحام الإنسان في الطبيعة و في العالم عبر سلب الامتيازات الميتافيزيقية التي أضفاها التصور الثنائي على الإنسان.

ذلك أن سبينوزا على خلاف أرسطو و ديكارت يحدد الجوهر لا باعتباره المتصل بذاته ولكن باعتباره المسبب لذاته وهو ما يعني أنه لا يوجد إلا جوهر واحد هو الله أو الطبيعة، و أنّ هذا الجوهر يتكون من عدد لا متناهي من الصفات وأن كلّ صفة من هذه الصفات تتكوّن من عدد لا متناهي من الضروب أو الأحوال Modes.

وهذا يعني أن كلّ ما يوجد هو إما ضرب من ضروب صفة الامتداد و إما ضرب من ضروب صفة الفكر و إما ضرب من ضروب أحد الصفات الأخرى التي لا يعرفها الإنسان و إما علاقة ضريبة بين ضربين و هو حال الإنسان. و هذا يعني أن الوحدة بالنسبة لسبينوزا تتمثل في الجوهر الواحد في حين تمثل الصفات اللامتناهية وضروبها الكثرة. و الضروب بما فيها الإنسان تتحدد كانفعالن أي كرغبة في المحافظة على البقاء (كوناتوس). و الصراع الذي كان يتحدث عنه ديكارت داخل الإنسان، بين العقل والانفعالات، أصبح مع سبينوزا صراعا خارج الإنسان، صراع كلّ الضروب من أجل المحافظة على البقاء.

الجسد مع سبينوزا يتماهى مع النفس في مستوى الماهية بما أن "النفس والجسد شيء واحد" تارة ننظر إليه من جهة صفة الفكر وطورا ننظر إليه من جهة صفة الامتداد، و يتماهي معها في المستوى الانطولوجي بما أن كلّ من النفس والجسد يمثل ضربا أو حال، و يتماهى معها في مستوى القوة والفعل بما أنّ فعل النفس هو فعل الجسد وهو الفعل الذي ينحو إلى المحافظة على البقاء.

مع سبينوزا إذا لا أنية دون الغيرية الداخلية والخارجية معا، فالإنسان يتحدد بوعيه وجسده ويتحدد كرغبة تتطوّر في العالم أو الطبيعة.

Tunisie DEVOIR.TN

مارلو بونتي M.Merleau-ponty

إنّ تجاوز سبينوزا لثنائية النفس والجسد يبقى رهين الإقرار بالحلولية لذلك تتقدم الفينومينولوجيا مع مارلوبونتي وهوسرل كردّ فعل ضد الثنائيات التي أنتجها الإرث الديكارتي بين الشيء والفكرة، الموضوع والذات والجسد والنفس... وردّة الفعل هذه كانت بالعودة للوجود في العالم لاستكشاف ارتباط الجسد بمختلف سجلات القصدية بدأ بالإحساس ووصولا إلى الحكم. فالجسد بالنسبة لمارلوبونتي لا يمكن اختزاله في كونه مجرّد تراكم الوظائف و الميكانيزمات التي تصفها الفيزيولوجيا، فالجسد هو أكثر من مجرّد العضوية الارتكاسية التي تتمثله فيها الفيزيولوجيا، ذلك أنني لا أستطيع أن أفهم علاقة النفس والجسد في الإنسان إذا كنت أعتبر الجسد مجرّد موضوع لأن هذا الجسد الموضوع هو جسد الآخر كما أراه، إنه هذه الجثة الهامدة التي يشرحها طلبة الطب في غرفة التشريح، في حين أن جسدي الخاص لا يدرك مثلما تدرك المواضيع الخارجية بل إني أعيش حضوره الحي من الداخل. و الجسد المعيش على هذا النحو يتقدّم منذ الوهلة الأولى باعتباره غير قابل للاختزال في الجسدية فحسب، إذ هناك تطابق بين حالاتي المختلفة وضروب وجود جسدي. فنحن مع الفينومينولوجيا لم نعد إزاء جسد ملطخ بنقص ما، إذ نكتشف أن الجسد ذات و أن الإنسان واحد و ما كان يسميه ديكارت جسما ليس إلا الشخص الموضوع أي الإنسان كما يبدو في الفضاء وفي نظر الآخر، و ما يسميه ديكارت نفسا ليس إلا الشخص الذات أي ما يمثله الإنسان بالنسبة للأنا وهو ما يسميه مارلوبونتي بالجسد الذات.

ردّ الاعتبار للجسد مع مارلوبونتي مرفوق باستحضار العالم كآخر يمثل شرطا لتحقيق الانية، لأن الوعي المتجسد يتحدّد في علاقته القصدية بالعالم إذ يتحدّد الوعي مع الفينومينولوجيا باعتباره فعل التمعين بما أن كلّ وعي هو وعي بشيء ما، و هكذا فإن الوعي ليس كما اعتقد ديكارت داخلية محضة وبسيطة، فالوعي ليست له محتويات بما أنه الفعل الذي نقصد به الموضوع، و بما أن هناك طرقا مختلفة للتوجّه نحو الموضوع فإنه يجب أن نتحدث مع الفينومينولوجيا على أصناف الوعي : وعي مدرك، وعي راغب، وعي متخيل، وعي مندهش...و العالم من هذا المنظور هو مجموع معاني، و بالتالي لا يمكن أن يوجد وعيا نظريا بالذات، و بما أن علاقة الوعي بالعالم هي علاقة ديناميكية فلا

Tunisie DEVOIR.TN

نستطيع أن نفهم العالم دون وعي و لا نستطيع أن نفهم وعي دون عالم، فلا يوجد عالم إلا بالنسبة للوعي ولا يوجد وعي إذا لم يكن وعي عالم.

ماركس Marx

إذا كان سبينوزا ومارلوبونتي قد استعادا الجسد والعالم كأشكال من أشكال الغيرية في تحديد الإنية من زوايا مختلفة، من زاوية الجوهرية والرغبة بالنسبة لسبينوزا ومن زاوية القصدية والمنظورية بالنسبة لمارلو بونتي، فإنّ ماركس يستحضر الغيرية من زاوية تاريخية. فالوعي بالذات بالنسبة لماركس ليس متعاليا وليس مستقلا بذاته بما أن الوعي هو انعكاس للواقع الاجتماعي التاريخي، فالوعي مكتسب ومتطور، مكتسب لأنه يعكس علاقة مع الواقع الطبيعي تتحدّد بالفعل في العالم وتشكيله من أجل المحافظة على البقاء و التكيف مع المحيط الخارجي، فالانسان لا يعيش إلا من الطبيعة و لكن من الطبيعة المشكلة وفي كلّ نشاط مشكل للطبيعة يشكل الإنسان ذاته، هذا يعني أن الإنسان يحقق إنسانيته و يكتسب وعيه بواسطة العمل، و تقسيم العمل هو ما يفسر تطور الوعي، لذلك تنعت نظرية ماركس في فلسفة التاريخ بالمادية التاريخية. إذ يرى ماركس أن وسائل الإنتاج هي التي تحدّد ضروب الوجود الإنساني، و الحياة المادية للبشر تفسر كلّ الأنشطة و تحدّد سيرورة الإنسان. و من هذا المنطلق يجب أخذ فعل القوى المنتجة بعين الاعتبار لفهم التاريخ، و القوى المنتجة تمثل مجموع الوسائل المادية وكلّ أصناف القوى التي بحوزة المجتمع الإنساني، و الوعي من هذا المنطلق هو البنية الفوقية المتولدة عن العلاقة الاجتماعية المحكومة بعلاقات اقتصادية. و هكذا فإن الوعي عند ماركس هو وليد نشاطه المشكّل للطبيعة في التاريخ و شوبنهاور لا يستحضر فقط معنى التاريخ العالم أي تاريخ الإنسان و الإنسانية بل أيضا التاريخ الفردي أي السيرة الذاتية لكلّ فرد وهو كذلك المظهر الذي يستدعيه فرويد في مستوى فهمه لبنية الجهاز النفسي.

Tunisie DEVOIR.TN

فرويد Freud

إن إضافة فرويد تتمثل في اكتشافه للاشعور، أو تفطنه لانبجاس الغيرية داخل الانية، إذ يتقدم اللاوعي باعتباره الآخر الذي على الوعي أن يتسع لاستيعابه. و هو ما يعني أن إقرار فرويد بأهمية اللاوعي في تركيبة الإنسان ليس اقصاءا كليا للوعي بما أن الوعي يبقى المجال الذي يمكننا من إدراك اللاوعي إذ أن اللاوعي يتمظهر في الوعي الذي يفسره. و هكذا يبرز فرويد وهم اختزال الإنسان في بعده الواعي فالإنسان لا يتحدّد إلا في إطار هذه الكثرة الداخلية التي تتجاوز الإقرار الميتافيزيقي بوحدة الأنا إذ تنكشف نفسية الإنسان متعددّة بل مركبة من منظمات ذات رغبات متناقضة منظمات تنزل هي ذاتها في التاريخ بما أنها تتطور في السيرة الذاتية لكلّ فرد ولكن أيضا تتمثل معطيات عامة ترتبط بالتاريخ الحضاري الإنساني العام مثل ما يتمظهر ذلك في العقد الكونية التي تحدث عنها فرويد عقدة أوديب وعقدة الخصي...

←سبينوزا، مارلوبنتي، ماركس و فرويد بيـّنوا إذا وهم الاعتقاد في إمكان تحقيق الإنية بإقصاء كلّ أشكال الغيرية فأنا لا أستطيع أن أتحدث عن وجود كامل للذات إذا ما استبعدت الجسد والعالم والتاريخ واللاوعي، لا إنية إذا دون غيرية، ذلك ما يقره هيقل بشكل واضح وصريح عندما اعتبر أن فعل الوعي بالذات في حاجة إلى وساطة الآخر.

Tunisie DEVOIR.TN

هيقل Hegel

يرى هيقل أن فعل الوعي بالذات مثلما تحقق مع ديكارت كفعل انسجام مع الذات هو في الحقيقة فعل انشطار لأن الوعي بالذات بمعناه الديكارتي هو أساسا هذه العودة على الذات انطلاقا من الكيان الآخر، و الوعي يصل إلى منتهى هذه العلاقة عندما يدرك أن الذات والموضوع مبنيان بنفس حركة الانشطار هذه، بما أن ماهية الوعي بالذات في انعكاس الأنا على ذاته انطلاقا من إقصاء الآخر الذي يمثله الجسد والعالم الخارجي. و فعل انشطار الذات يتمثل في اعتبارها في ذات الوقت ذاتا عارفة و ذات موضوعا للمعرفة، و بما أن كلّ من الذات العارفة و الذات الموضوع يمثل ذاتا فإننا نكون إزاء ذاتين تدعي كلّ
الوعي بالذات لا يتحدّد إلا بواسطة الآخر لذلك يجب على الوعي بالذات أن يحافظ على الآخر إذا أراد أن يحقق وعيه بذاته كذات واعية. و لكن صراع الذاتين من أجل تحقيق نفس الرغبة يؤدي إلى تنازل أحد الحدّين على النظر إلى تعاليه بالنسبة إلى الآخر كشرط لتحقيق كيانه و بهذا التنازل ينتج اللاتوازن بين الحدين الذي تعبر عنه الجدلية الشهيرة السيّد والعبد، و في هذا اللاتوازن يحمل الوعي بذاته بذرة الفشل الذي سيكابده في هذه التجربة إذ أن الاعتراف المتبادل لا يتحقق بما أن السيد يحقق اعتراف وعي غير مكافئ له. وجدلية السيد والعبد رغم الفشل الذي انتهت إليه تبين لنا مع هيقل أن الآخر ضروري لتحقيق الوعي بالذات وأن كلّ تعالي على الآخر يؤدي إلى فشل الذات في تحقيق انيتها فوجودي هو بالضرورة وجود مع الآخر الذي ينافسني على الإنسانية هذا الكوني الذي ترنو إليه فرديتي و الذي يمثل في معنى ما حركة تضمين الفردية أو الخصوصية لذلك فإن علاقتي بالآخر تقوم بالضرورة في إطار وساطة ما، و هذه الوساطة يجب أن تكون محايدة وإلاّ يترك التواصل مكانه إلى الصراع.

Tunisie DEVOIR.TN

إدقار موران Edgard Morin

يرى موران أن «العلاقة بالغير قائمة بالقوة في علاقة الذات بذاتها»، وهو إقرار يتأسس على الطبيعة المركبة للذات، من حيث هي انفتاح و انغلاق، بحيث أن الذات تحمل داخلها أنا آخر. وتجربة المرآة تثبت هذا الحضور، فالآخر هو نسخة مرآة للأنا من حيث هو ذات لها طبيعة مزدوجة. لذلك فإن معرفة الآخر ممكنة بالنظر إلى هذه الطبيعة المركبة للذات. و العلاقة بالآخر هي أيضا علاقة مركبة، فمن جهة كون الذات مركزا للعالم تكون العلاقة بالآخر سلبية، إذ يكون أساسها الخوف و الإحساس بالغربة مما يدفع الذات إلى إقصاء الآخر أو تدميره أو على الأقل الشعور بالعدوانية تجاهه : إنه عدو و يتعلق الأمر بإذابة الإختلاف لصالح الذات. ومن جهة كون الذات منفتحة تكون العلاقة بالآخر ايجابية أساسها التعاطف و التبادل و الحب : إنه صديق و الصداقة هي نوع العلاقة بالآخر التي تكتمل فيها الذات بالنسبة لموران. و هكذا فإن الحاجة إلى الآخر جذرية بالنسبة إلى الذات، خاصة وأن العزلة الباردة ليست إلا جحيما بما هي مناخ خصب لزرع علاقات العداوة مع الآخر.

Tunisie DEVOIR.TN

قاستون برجيه Gaston Berger

إن الانسان لا يوجد لوحده،إذن ، وبقدر ماهو كائن عاقل، هو أيضا كائن اجتماعي، وهو ما يعني أن الآخر ضروري لوجود الفرد الإنساني. ولكن أمام الآخر نجد أنفسنا إزاء مفارقة : فالذات تلاقي الآخر باعتباره شبيها وفي ذات الوقت باعتباره ما لا تستطيع أن تتوحّد معه. إذ يبدو أن الآخر ورغم قربه مني يبقى غريبا عني حسب برجيه. ذلك أن إدراكي لذاتي موجودة، أي الوعي بالذات الذي يمكّنني من تحقيق إنيّتي، يمثل في ذات الوقت عائقا أمام التواصل الحقيقي بما هو توحد مع الآخر. وهكذا يكشف "برجيه" عن مفارقة الوجود الانساني فأنا أوجد مع الآخر ولكن عالمي الخاص، عالمي الحميم هو ما لايستطيع الآخر أن يشاركني فيه، وبالمثل عالم الآخر بما يتضمنه من حميميّة هو ما لا أستطيع اقتحامه. ذلك أن التواصل عند برجيه يعني ضرورة التوحّد مع الآخر بشكل يجعلني أعيش معه معيشه لا أن أقاسمه هذا المعيش من الخارج.

إن الفلسفة حسب "برجيه"، إذن، ليست مناسبة للعزلة فالفيلسوف عنده يرفض العزلة، إذ ان الحوار هو هدف أفعالنا لا الوسيلة التي تجعل أفعالنا ناجعة وتقدّم المعرفة يجب أن يكون مرفوقا بعملية تفسير تجتهد لتوضيح المعنى للآخرين ففيلسوف الفعل هو رجل يقبل الحوار يبحث عنه. و القيم الكونية تقتضي حسب برجيه الاختلاف رغم كون الوحدة لا يمكن أن تكون إلا مع المماثل، أي أن التواصل يقتضي الذاتية رغم كونها ما يجعل التواصل الحقيقي غير ممكن، ذلك أن الوجود الانساني مثلما بين ذلك، هو وجود الذاتية وجودا وحيدا ولكن غير معزول عن الآخر والانسان في وجوده مع الآخر لا يمكنه أن يتنازل عن التواصل رغم كونه لا يستطيع أن يشبع رغبة التواصل هذه .

Tunisie DEVOIR.TN

الخصوصية و الكونية

Fb : SABER Gù

المدخل الإشكالي:

ما الذي يبرّر التفكير في مسألة الخصوصية والكونية؟

يبدو أنّ ما يسم الواقع الإنساني من تعدد وتنوع واختلاف، وما يميّز الإنساني من نزوع نحو الكوني من ناحية وما يمثل القاسم المشترك في الفضاء الإنساني من ناحية أخرى بما هو مؤشر على الوحدة، أو الوجود النوعي للإنسان من ناحية أخرى ما يشرّع النظر في مثل هذه المسألة، علاوة على ما اقترن به واقع الاختلاف من صراع أو صدام وعنف مورس تحت شعارات مختلفة، فحرب الآلهة أو الحرب باسم الدفاع عن حقوق الإنسان أو من أجل نشر قيم الحق أو دفاعا عن الكرامة الإنسانية أو باسم مقاومة الإرهاب، مقابل ظهور أقليات تدافع عن حقّها في الاختلاف والاعتراف بها بما هي وجود أو كيان مستقل، له هويته المميزة، ما يفيد أنّنا نعيش اختراق ثقافات لخصوصية ثقافات أخرى باسم الكوني، مقابل انغلاق ثقافات معينة على نفسها دفاعا عن الخصوصية ورفضا للكونية، وما تثيره هذه وتلك من جدل يعكس عند البعض أزمة هوية ويعكس عند البعض الآخر أزمة فائض هويات.

كيف يمكن للخصوصية أن تنفتح على الكونية دون أن تفقد خصوصيتها؟ ألا يمكن النظر إلى الكونية بما هي الحفاظ على الخصوصية؟ أم هل علينا أن نختار ما بين الخصوصية والكونية؟ ألا يمكن للكونية أن تكون أفق الخصوصية؟ وإذا اعتبرنا أنّ الكوني قيمة نوعية فهل علينا اليوم أن ننقذ الكوني من مخاطر الفراغ الأنطولوجي الذي قد تولده الدعوات المدافعة عن الخصوصيات أم علينا أن ننقذ أنفسنا من كوني لا يفيد إلا صورة مجرّدة للعدم؟ ألا ينبغي أن نميّز بين كوني ينبغي إنقاذه وبين كوني ينبغي أن ننقذ أنفسنا منه؟ وبأي معنى يمكن أن ندافع عن الخصوصية ونعيشها دون القطع مع الكونية؟

تفترض معالجة جملة هذه الإشكالات النظر في العلاقات الممكنة بين الخصوصية والكونية [علاقات تناظر- تشارط- تكامل –تقابل...] وما تثيره من مفارقات، إذ يمكن مبدئيا القول بأنّ الخصوصية تستدعي الكثرة والتنوّع والفوضى، في حين تحيل الكونية على الوحدة والنظام. فهل يعني ذلك أنّه ليس بالإمكان التفكير في هذه المسألة إلاّ وفق ما تسمح به هذه الثنائيات، أي الفردي في مقابل الكلّي والوحدة في مقابل الكثرة والفوضى في مقابل النظام؟ ألا تترجم هذه الثنائيات عن رؤية اختزالية، تنتهي عادة إلى الانتصار لقطب والتضحية بالآخر؟ تتحوّل هذه الثنائيات على مستوى التجربة البشرية إلى مفارقات تتلخصّ في تمزّق الإنسان بين إنشداده إلى الخصوصية والتفرّد وتوقه إلى الكونية.

يقتضي التفكير في إشكاليات العلاقة بين الخصوصية والكونية منهجيا التساؤل عن دلالة الخصوصية ومقوّماتها.

Tunisie DEVOIR.TN

تحيل الخصوصية على معنى الهوية، على ما هو جوهري وثابت وأصيل ومميز لمجتمع ما أو لأمة أو للنحن الثقافي، لكن هل ينبغي النظر إلى الهوية من جهة اعتبارها مقولة منطقية[منطق الهو الهو، أو الهو عينه] أم من جهة اعتبارها ما يتحقق تاريخيا وما تقتضيه التاريخية من حركة و تغاير وتحول و كسب؟ سؤال الثابت والمتحوّل يحيلنا على سؤال الهوية من جديد من جهة الحق ومن جهة الواقع، أعني هل هي كيان بسيط أم كيان مركب؟ بلغة أخرى هل ترد جذور الهوية إلى ثقافة واحدة منغلقة على ذاتها متأصلة في عمقها أم أنّ جذورها متعددة وأصالتها تستمد من أصالة انفتاحها وقدرتها على التأثر بالتاريخ والتأثير فيه من ناحية ومن قدرتها على الإبداع والتجديد من ناحية أخرى؟

* يتولّد عن التسليم بأن الهوية بسيطة أو جوهر بسيط، الدفاع عن الخصوصية، وباسم هذه الخصوصية ندافع عن انغلاق الهوية الثقافية على مختلف الثقافات، إذ باسم ذات الانغلاق ننظر إلى كلّ ما هو آت من ثقافة أخرى على أنّه غريب وغيرية تتهددنا، ينبغي رفضها وإقامة جدار عازل يحول دونها والتأثير فينا أو غزونا خشية تحوّلنا عمّا نحن عليه، أي خشية أن نفقد مقوماتنا فنفقد هويتنا أو نعيش أزمة هوية.

ولا شك أنّ من بين أهم استتباعات مثل هذا الموقف القائل بالانغلاق دفاعا عن الخصوصية رفض كلّ تواصل مع الآخر وإحلال العنف محلّه بما يعنيه من يأس من الإنساني أو إدّعاء احتكاره وإدّعاء الأفضلية والاعتراف بضرب واحد من التعامل يحكمه منطق الصراع أو الصدام ويترجم عن قداسة الهوية وحيويتها وما تستوجبه من خوض مغامرة الحياة حفاظا عليها.

* أمّا إذا افترضنا الطابع المركّب للهوية أي هوية تتحدد على ضوء عوامل مختلفة ومتعددة، فإنّ الكونية قد تفهم بما هي أفق الخصوصية، فبأي معنى نفهم الكونية بما هي أفق للخصوصية؟ وهل يعني ذلك إمكان تجاوز القول بالكونية بما هي نفي للخصوصيات؟ لكن ما دلالة الكوني وما مشروعية القول بالكوني أو الدفاع عنه؟

يفترض الحديث عن الكوني التساؤل عن علاقته بالكلي؟

يمكننا المجازفة بالتمييز بين الكوني والكلي من جهة اعتبار الكلي ما يفيد المنطقي المعرفي أو الابستيمي عموما، أما الكوني فيحيل على سجل قيمي.

لكن ألا يمكننا أن نقارب الكوني من نماذج تفكير مختلف كأن نقاربه من جهة الطبيعة ومن جهة الوظيفة؟ فعلى مستوى الطبيعة يحيل الكوني على ماهية ثابتة، على ما هو نوعي في الإنسان وعلى ما هو مشترك بين البشر، أو ما يوحد الجنس البشري.

أمّا على مستوى الوظيفة يمكننا أن نعتبر الفكر كما الكلام الوظيفة النوعية للإنسان أي مجال الكوني، دون أن ينفي هذا الذي نعتبره كونيا الخصوصية، فإذا كانت اللغة خاصية نوعية وكلية فإنّ الألسن متعددة، وإذا كان الفكر مجال الكلي فإن تفكيرنا مختلف وإذا كان الرمز مجال الكوني فإن الرموز تختلف صورها وتتعدد دلالتها، وإذا كان المقدس حاضرا في كلّ المجتمعات فإنّ صورته وفعله وفعاليته تختلف. وهو ما يحيلنا على النظر إلى الخصوصي بما هو فضاء

Tunisie DEVOIR.TN

الثقافات [الكثرة] أما الكوني فيحيل على فضاء الحضارة[الوحدة]، وأنّ الإنساني لا يستقيم ما لم نأخذ مأخذ الجدّ واقع الكثرة في الخصوصيات دون نفي الوحدة التي يعبر عنها الكوني.

على ضوء هذا القول ألا يبدو استشكال العلاقة بين الخصوصي والكوني مفتعلا ولا مبرر له؟ ألا تبدو العلاقة من البداهة بحيث لا تثير من جهة المفهوم إحراجا طالما أنّ علاقة الكل بالجزء والعام بالخاص، والوحدة بالكثرة علاقة تضمن بديهية، فلم إثارة مشكل يبدو لا وجود له إلا بصورة وهمية؟

يبدو أنّ الواقع الإنساني بما يتضمنه من تناقضات هو ما يثير مشكل العلاقة هذا .فالكوني من جهة الواقع ليس بمثل النقاء الذي نصوره من جهة المفهوم وهو ما يدفعنا لإثارة علاقة الكوني بالإيديولوجي وبالإيتيقي، فأي معنى للكوني إذا ما قاربناه إيديولوجيا؟ وأي معنى له في دلالته الإيتيقية؟

يفهم الكوني الإيديولوجي بما هو كوني هيمنة، هيمنة تتخذ من الكوني أداة لتحقيق الهيمنة، ليتحرك الكوني بذلك ضمن أفق العقل الأداتي، أو الحسابي، أفق المصلحة بدل الحقيقة أفق النجاعة بدل القيم، وهو ما يتجلّى واقعا، في العولمة التي تبشر بالوحدة على حساب الكثرة، وباسم الوحدة تتلف الخصوصيات، وهو ما يؤشر على أزمة تواصل، إذ بقدر ما تشتد أساليب الهيمنة العولمية أو الكوني العولمي بقدر ما تشتد مقاومة الخصوصيات وتشتد مبررات انغلاقها، ليتحوّل الدفاع عن الخصوصية مواجهة للهيمنة، بما تعنيه المواجهة من سيادة منطق الصراع والصدام، وغلبة منطق القوة واللامعقول،وحلول لغة العنف بدل لغة الحوار، ألا ينبغي أن يفهم من هذا أنّ الدفاع عن الخصوصية لا ينبغي أن يحمل على معنى رفض الكوني وإنما رفض الكوني الهيمني أو كوني الموت دفاعا عن كوني الحياة أو كوني كلية الإنسان ووجوده النوعي؟

يفهم كوني الحياة بما هو كوني مبدع خلاّق منفتح تميزه قوى الفعل لا قوى الانفعال أو هو كوني إيتيقي، ألا يحيلنا الزوج فعل/انفعال إلى رفض منطق الانغلاق؟ فالثقافة الميتة هي التي تخشى الالتقاء بالآخر والتفاعل معه، أما الثقافة الحية فهي التي تملك القدرة على اللقاء بالآخر دون أن يكون هذا اللقاء قاتلا. أليس الكوني في معناه الإيتيقي ما به نعيش على حدة [خصوصية] ومعا [كونية] ؟ أليس كوني الحياة هو أن يحافظ كلّ منا على خصوصيته دون نفي للآخر ونفي حقه في أن يعيش خصوصيته؟ ودون رفض الوقوف على أرض مشتركة قوامها قيم كونية ينبغي احترامها والدفاع عنها [الكرامة الإنسانية] ومشاكل كونية تجمع الإنسانية في همّ واحد ومصير واحد؟

قد تختلف صور الثقافات، وقد تتعدد نظم عيشها، وهو تعدد لا يشرع لأحد الحكم على الآخر بالوحشية أو التخلف أو إعدام حقه في الاختلاف؟ تعدد يدفعنا إلى النظر إلى الاختلاف بما هو علامة ثراء لنبقيه اختلافا نستمد منه ما به ومن أجله نتواصل شريطة التمييز بين فعل تواصلي وآخر استراتيجي، تمييزا يصب في اتجاه إنقاذ الكوني من الكوني أو إنقاذ أنفسنا من كوني طلبا للكوني.

Fb : SABER Gù

Tunisie DEVOIR.TN

الخصوصية و الكونية (2)

تندرج هذه المسألة في فضاء إشكالي عام هو مطلب الكوني باعتباره ما يوحّد الاختلافات الإنسانية على كثرتها وتعدّدها، يتعلق الأمر إذا بالنظر في إمكانية المصالحة بين الخصوصية التي تحدّد هوية الأفراد والمجتمعات والثقافات والكوني باعتباره مطمح إنساني في تحقيق الوحدة دون القضاء على التنوع وحق الاختلاف. فكيف يمكن إذا أن نتحدّث عن كوني إنساني في واقع اختلاف الأفراد واختلاف الثقافات؟ هل يمكن فعلا أن نحقّق هذا الكوني أم أن هذا الكوني يبقى مجرّد فكرة نظرية تفسد عندما يتحقّق؟ كيف يمكن أن نحقق هذا الكوني دون أن نقع في مشكل الانبتات؟ كيف نحافظ على الهوية دون الوقوع في الموقف الدغمائي الذي يؤدي إلى ادعاء خصوصية ما للكونية؟ كيف يمكن أن نحقق الكوني دون إدانة الخصوصية ودون الوقوع في فخّ الإقصاء وادعاء الكونية؟ وبالتالي كيف يمكن أن نستشرف أفق كوني يتحقّق فيه التواصل ضمن شروط ايتيقية ويراعي الخصوصية؟

- الخصوصية بين الإنغلاق والإنفتاح على الكونية:

يحيل مفهوم الخصوصية عموما على الهوية باعتبارها ما به يكون الشيء هو نفسه، وهذا التحديد للهوية ليس بعيدا عن معنى الإنية من حيث أنها تحيل إلى ما يميز الإنسان وما يعبّر به عن حقيقته من وجهة نظر ميتافيزيقية. بيد أن السؤال عن الخصوصية يحيل إلى الهوية من جهة ما يميز الإنسان بما هو كائن ينتمي إلى مجموعة أو مجتمع معين. وهذا يعني أن إشكالية الخصوصية والكونية تجعلنا نغادر نهائيا حقل الفردية المنغلقة على ذاتها إلى مستوى أوسع من الانفتاح على الغيرية في مختلف أشكالها وأبعادها الثقافية والحضارية. والهوية الشخصية، من جهة كونها تحيل إلى ما تختصّ به الذات من تفرّد ووحدة والتي تشمل الوعي بالذات وتمثل الفرد لهذا الوعي، ليست إلا بعد من أبعاد الهوية التي يجب أخذها بعين الاعتبار دون التوقف عندها فقط، لذلك كان تحديد "لوك" للهوية الشخصية مختلفا عن تحديده للهوية الإنسانية. فالهوية الشخصية عند "لوك" هي الهوية المنظور لها من الناحية الميتافيزيقية والأخلاقية، وهي نظرة الذات لذاتها، نظرة داخلية ومتفردة لا يمكن التواصل حولها. فحين يوحّد "لوك" بين الوعي والنفس يعزل الوعي عن بقية العالم ويميز جذريا بين الهوية بالوعي، والهوية بأيّ شيء آخر غير الوعي أو الشخص لأن الوعي عنده هو الذي يحدّد الشخص، والشخص لا الإنسان الذي تكون هويته مثل الكائنات الحية مدركة من الخارج فلا الجسد إذا ولا اعتراف الآخر يتدخل في تحديد الهوية عند "لوك" وهكذا فإن الهوية الشخصية عند "لوك" تتحدّد باعتبارها الإحساس اللامنقطع للشخص بأنه هو وبعينه.

غير أن إيدغار موران يتناول مشكل الهوية من جهة تعقد وتنوّع مستويات الهوية الإنسانية، إذ أنه يرى أنّ التنوع بين الأفراد والثقافات يبلغ حدّا كبيرا إلى درجة أننا نحسب القول بالوحدة

Tunisie DEVOIR.TN

الإنسانية ضربا من التجريد. ذلك أن "موران" يعتبر الهوية مركبة من هوية شخصية وهوية اجتماعية وهوية ثقافية أي كهوية تدرك من الداخل ولكن أيضا كهوية يمكن التعرف إليها من الخارج وتمثل الأساس الذي يستمدّ منه أيّ مجتمع أو ثقافة اختلافها وتميزها عن مجتمع آخر أو عن ثقافة أخرى، فكيف يمكن إذا أن نحافظ على الهوية دون أن يلحق ضيما بما هو كوني؟

إنّ "ادغار موران" يريد فهم جدلية الوحدة والتنوع بما هي الأساس التفسيري للإنساني والثقافة على حدّ سواء، إذ يجب حسب رأيه أن ننظر في الوحدة من جهة كونها تنتج التنوع لا من جهة كونها تولّد التجانس وتقضي على التنوع كما يجب أن ننظر للتنوّع من جهة كونه ينتج الوحدة لا التنوع الذي ينغلق على ذاته فيقضي على الوحدة، ذلك أن السؤال عن الهوية عند "ادغار موران" لا يخرج عن سؤال ما الإنسان؟ وبالتالي السؤال عما هو إنساني في الإنسان، خاصة وأن السؤال عن الهوية كثرت المطارحات حوله في الوقت الراهن حيث أصبحنا شهودا مذعورين من المشاهد الوحشية التي تقدّمها وسائل الإعلام يوميا، فنتساءل عن طبيعة هذا الكائن القادر على الخير كما الشر إلى أقصى حدّ. لذلك يرى "إدغار موران" أن الثلاثية الإنسانية المتمثلة في الفرد والمجتمع والنوع تضع الفرد الإنساني في وضعية تسمح له في ذات الوقت بتكوين تنوع غير محدود ووحدة خصوصية، والعلاقات بين هذه الحدود الثلاث ليست فقط متكاملة بل هي أيضا متضادة وتمثل إمكانات صراع بين خاصيات بيولوجية وخاصيات ثقافية في سيرورة متعاودة وفي تولّد مستمرّ، ولذلك يرى "موران" أن الهوية الإنسانية تحمل في ذاتها شكل الوضعية الإنسانية لا بطريقة منفصلة أو متعاقبة ولكن بطريقة متزامنة. فالإنسان وفي ذات الوقت كائن عارف وكائن صانع... والهوية المركبة بهذا المعنى لا تذوب لا في النوع ولا في المجتمع بما أن الإنسان كذات أو كفرد لا يتعين فقط في الحوار مع ذاته ولكن يتعين أيضا في الحوار مع الآخر.

Fb : SABER Gù

Tunisie DEVOIR.TN

- الكوني بين الإيديولوجي والإيتيقي:

لكن هذا التصور المثالي لهوية مركبة تسمح بلقاء الإنسان بالإنسان في إطار تواصل، لا يعكس واقع البشر في كلّ العصور إذ بينت التجربة أن لقاء الثقافات كثيرا ما يؤدي إلى مجموعة من ردود الأفعال المرتبطة بالأحكام المسبقة التي عبر عنها لويس ألتوسير بطقوس الاعتراف الايديولوجي, بل وحتى الاثنية الثقافية، وإذا كان الانتماء إلى ثقافة ما يعني التواصل بطريقة خصوصية فإن الحوار بين الثقافات عليه أن يأخذ بعين الاعتبار ظاهرة الغيرية وأن يخضع إلى مقتضيات خاصة إذ ما ادّعت ثقافة ما الكونية وهو ما يتجلى في العولمة.

ذلك أن العولمة هي عملية اقتصادية في مقام أول ثمّ سياسية ويتبع ذلك الجوانب الاجتماعية والثقافية إذ هي عملية تحكّم وسيطرة تشغل إزاحة الأسوار والحواجز بين الدول، بل أنها تسعى إلى تحويل العالم إلى ما يشبه القرية حتى تسهل عملية السيطرة خاصة وأن العولمة من الناحية الاقتصادية تقوم على نشر الرأسمالية كنظام للتجارة وكنظام للإستهلاك وهي عملية يلعب فيها الإعلام دورا كبيرا خاصة وأن الإعلام والاتصال والمعلومات تمثل اليوم المكونات الأساسية في الاقتصاد العالمي، وفرض الرأسمالية على كل دول العالم تسبب في فقر الدول النامية وارتفاع مديونيتها مما أجبر هذه الدول على تقديم تنازلات سياسية واجتماعية. وهذا ما يضعنا أمام أهمّ الأسئلة على هامش علاقة العولمة بالهوية وهو سؤال يتعلق بالمكان فالمكان ضلّ على امتداد التركيبة السياسية التقليدية ممثلا في الدولة الوطنية، مكان مغلق على مجموعة من الفاعلين الحاضرين في علاقات تقوم وجها لوجه، هذا المكان أصبح اليوم مجالا كونيا مفتوحا لتفاعلات أبعد من نطاقه المحدّد، تفاعلات يدخل فيها أفراد غير موجودين بالمكان ذاته وأحداث لا تحدث بالمكان ذاته، مما يجعل التعايش بين العولمة والهوية أمرا محدودا للغاية ما دامت الهوية ترتكز على الخصوصية بينما تسعى العولمة إلى تجاوز هذه الخصوصية. وهكذا يرى "سمير أمين" أن اندثار الحدود السياسية والثقافية والقانونية أمام العولمة المدعومة بوسائل حديثة للاتصال كالانترنات والفضاءات التلفزية... قد دمر آخر قلاع المقاومة للاكتساح الغربي والأمريكي بالأساس، إذ تتجاوز الهيمنة الأمريكية في العولمة الجانب الاقتصادي والسياسي لتشمل الجانب الثقافي أطلق عليه "سمير أمين" اسم ثقافة العولمة بما يعنيه ذلك من تعميم للقيم النفسية والعقائدية... الأمريكية على الأذواق والسلوكيات التي تشكّل المنظومة المتكاملة للخصوصية الحضارية لبقية شعوب العالم. والمدخل الأساسي لهذه الايديولوجيا الثقافية يتمثل في الإعلام الذي يتجاوز كلّ الأشكال التقليدية للتواصل والذي أنتج ثقافة جديدة، ثقافة ما بعد ما بعد المكتوب، ثقافة الصورة باعتبارها المفتاح السحري لثقافة العولمة. لذلك ينقد "سمير أمين" المثقفين العرب الذين تدور مناقشاتهم حول إشكاليات مفتعلة تتعلق بالحداثة والأصالة، لأن الثقافة بالنسبة لـ: سمير أمين، ليست منظومة صلبة وجامدة في الزمن والمسألة بالنسبة إليه يجب أن تطرح في إطار النسبية الثقافية أين تتحدد الثقافة باعتبارها مبدأ تكيف مع ظروف الحياة. وفي إطار هذه المنظومة للنسبية الثقافية يرى "سمير أمين" أنه بالإمكان تطوير ثقافة جديدة تجابه العولمة الثقافية وتحمي الهوية الثقافية من الهيمنة التي تفرضها أمريكا. المشكل إذا بالنسبة لـ"سمير أمين" لا يتعلق بالتهجم على الحداثة والكونية التي نظرت لها الحداثة مع

Tunisie DEVOIR.TN

"كانط" وإنما في مجابهة ثقافة العولمة. ذلك أن كانط كان ينظر لإقامة سلم دائمة، كان يرى أنّ السلم بين الشعوب والثقافات والدول هو مشروع قابل للتحقيق لا بمعنى تغيير جذري في الإنسان ولكن بمعنى إنشاء الحق الذي سيكون خلاص سياسي للإنسان، فالسلم لا يكون إلا بتطبيق الحق ولا تكون شرعية إلا العلاقات سواء بين الأفراد أو الدول التي لا تقوم على العنف وإنما تقوم على الخضوع الحرّ لقانون مشترك. والكونية التي يتحدّث عنها "كانط" تتمثل في سنّ قانون سياسي كوني يحمي حق الغرباء، جعل كانط يدافع عن فكرة مواطنة عالمية بحيث يتمتع الفرد بحقوقه بطريقة مستقلة عن انتمائه الوطني والإقليمي. وهذا يعني أن الحق السياسي الكوني عند كانط هو إدانة لغطرسة الدول الاستعمارية وإدانة لكلّ أشكال التخوف من الغريب ولذلك فإن تأسيس حق سياسي كوني، يجعل من كل إنسان مواطنا للعالم لا مواطنا عالميا بمعنى تنكره لأصوله وثقافته، بحيث يكون الوعي بالمواطنة متسعا بحسب العالم كله. وذلك ممكن بالنسبة لكانط لانه يعتبر أن ما يجب على الإنسان فعله هو بالضبط ما يستطيع الإنسان فعله. ذلك هو معنى الحرّية الأخلاقية عنده، وذلك هو أيضا المطلب الإنساني الذي نظّرت له الحداثة مع كانط، وهو ايضا ما نظّر له هيغل في سياق مخالف تماما للكانطية عندما بين أن الفرد لا يتحرر من طبيعته المباشرة إلا عبر اغتراب الذات المشكلة، إذ بهذا الاغتراب يمكن للفرد أن يحقق اعتراف الآخرين به في بعده الإنساني النوعي ككائن ثقافي قادر على تحقيق كل أنواع الغايات. ذلك أن الثقافة عند هيغل هي التحرر، إذ تمثل نقطة التحول المطلق نحو الروحاني السامي، والإرادة الفردية لا تتوصل إلى تحقيق الحرية إلا إذا تعالت على الرغبات و الدوافع الفردية، وهو ما يتحقق في سيرورة الثقافة باعتبارها سيرورة مشكلة للطبيعة الخارجية عبر العمل، و مشكلة في ذات الوقت للطبيعة المباشرة للإنسان. ودور الثقافة بالنسبة لـ "هيقل" باعتبارها كذلك، يتمثل في توسيع الخصوصي وتحقيق الكوني، وهكذا فإن الجدلية المركزية عند "هيقل" تتمثل في جدلية الجهوي كذات وجدلية الشامل كإجراء لا متناهي، ولذلك يرى "هيغل" أنه ليس هناك أي تعبير كوني ممكن للخصوصية كخصوصية. ومن هذا المنطلق الهيقلي يجب الاحتراس من الأطروحات الدارجة اليوم والتي تقرّ بأن وصفة الكونية تتمثل في احترام الخصوصيات لأن هذه الوحدة تقودنا إلى التمييز قبليا بين خصوصيات جيدة وخصوصيات رديئة، وتعتبر أن الخصوصية الجيدة هي الخصوصية التي تتضمن في ذاتها احترام الخصوصيات الأخرى وهو ما يعني أن الكوني عند "هيغل" لا يتقدّم كتقنين للخصوصي، أو للاختلافات ولكن كفرادة تملصت من المحمولات الهوية رغم كونها تشتغل في هذه الحمولات وبها. لكنّ لا "كانط" ولا "هيغل" كروّاد للحداثة كان بإمكانهما أن يأخذا بعين الاعتبار أهمية العامل الاقتصادي في نشأة الحروب واندلاعها وهو ما تشهد عليه العولمة. ذلك هو المنطلق الذي جعل "بودريار" يعتبر أن الكوني كأطوبيا تغنت بالحداثة ونظّرت إليه يموت عندما يتحقق، لأن الكونية تفسد عندما تتحقق. ذلك أن العولمة حسب "بودريار" ليست شيء آخر غير الخصوصية المدعية للكونية، والثقافة الغربية التي كانت حبلى بالكوني، عندما جاءها المخاض ولدت العولمة فماتت بدورها. ولكن إذا كان موت الثقافات الأخرى موتا رحيما لأنها ماتت من فرط خصوصيتها، فإن موت الثقافة الغربية كان موتا شنيعا لأنها فقدت كلّ خصوصية عبر استئصال كلّ قيمها المثلى (الحرية، الديمقراطية، حقوق الانسان...) في إطار العولمة إذ أنّ الكوني "يهلك في العولمة".

Tunisie DEVOIR.TN

ـ مشروعية الإختلاف:

إذا كانت العولمة تسير في اتجاه القضاء على الاختلاف كما أشار إلى ذلك "بودريار" فإن هذا الاختلاف يمثل بالنسبة لـ"كلود لفي ستروس" واقعا طبيعيا. إذ يلاحظ "كلود لفي ستروس" أن الحضارات والثقافات توجد في واقع الاختلاف إذ تتطوّر الإنسانية في ضروب متنوعة من المجتمعات والحضارات. والتنوع الثقافي يولّد بالضرورة تلاقحا بين الثقافات، فضرب وجود الثقافات يتمثل في وجودها معا، والالتقاء بين الثقافات إما أن يؤدّي إلى تصدّع وانهيار نموذج أحد المجتمعات وإما إلى تأليف أصيل بمعنى ولادة نموذج ثالث لا يمكن اختزاله في النموذجين السابقين. وهذا يعني أنه ليس هناك تلاقح حضاري دون مستفيد، والمستفيد الأول يسميه "ستراوس" بالحضارة العالمية التي لا تمثل في نظره حضارة متميزة عن الحضارات الأخرى ومتمتعة بنفس القدرة من الواقعية وإنما هي فكرة مجرّدة. والمشكل بالنسبة لـ"ستراوس" لا يتمثل في قدرة مجتمع ما على الانتفاع من نمط عيش جيرانه ولكن هو مشكل قدرة مجتمع ما على فهم ومعرفة جيرانه. ومن هذا المنطلق فإن الحضارة العالمية لا يمكن أن توجد إلا كفكرة من حيث هيّ "تحالف للثقافات التي تحتفظ كلّ واحدة منها بخصوصياتها. أما ما هو بصدد التحقق اليوم في ظلّ العولمة فليس إلا علامة تقهقر الإنساني والكوني، وإذا كانت الإنسانية تأبى أن تكون المستهلك العقيم للقيم التي أنتجتها في الماضي فإنه عليها أن تتعلم من جديد أن كلّ خلق حقيقي يتضمن رفضا ونفيا للقيم الأخرى، لأننا لا نستطيع أن نذوب في الآخر ونكون مختلفين في نفس الوقت لذلك ينقد لفي ستراوس فكرة التفوق الثقافي التي يعتبرها وليدة للحكم المسبق الذي تمثله المركزية الاثنية أي الميل إلى اعتبار ثقافتنا الخاصة نموذج للإنسان. من هذا المنطلق ذاته سعى "غادامار" إلى تحديد شروط الحوار البناء بين الثقافات، و تتمثل هذه الشروط في النقاط التالية: ـ اللامركزية: إذ علينا أن نقبل القيام بتجربة الأنت. ـ قبول الدخول في لعبة اللغة التي تقتضي جملة من القواعد تتمثل أساسا في الدخول في لعب الآخر للقيام بتجربة الحوار. ـ مراجعة نظرتنا للحوار: فالحوار حسب "غادامار" ليس حركة دائرية تحيل فيها الأجوبة إلى أسئلة مولّدة إلى أجوبة جديدة، إذ أن الحوار يشبه تجربة الفنّ الذي ينكشف إلينا كحدث مضيء والحقيقة التي تظهر لنا عندها بما هي حقيقة ممكنة تدفعنا إلى مراجعة منطلقاتنا إذ يتعلق الأمر بقبول التخلي عن الحقيقة النهائية و تحقيق تفاهم تأويلي يفتح على انفتاح المعنى و تعدده.

ـ اعتراف بدور العادات إذ علينا أن نتبين أن مواقفنا مبنية وفق العادة فنحن نعيش في مكان محدد و في فترة محددة و نتحرك في وسط معيّن و كل هذه العناصر تكون كياننا و الوعي التأويلي وحده ما يمكننا من الانفتاح على الحوار الحقيقي و النقد عبر التواصل

Fb : SABER Gù

Tunisie DEVOIR.TN

Fb : SABER Gù

الكونية والخصوصية

"معظم الناس هم أناس آخرون" أوسكار وايلد

تهتم الفلسفة منذ نشأتها بالكلي، فهي عند أرسطو "علم بالكلي" وعند كانط "علم الغايات الجوهرية للعقل البشري"، ويمثل الكل عند هيجل الحق وتصر الحداثة على التعامل مع الكوني كمطلب أنثروبولوجي إتيقي وتطرح سؤال ما الإنسان؟ باحثة عن منظومة حقوق كونية ينبغي أن يساهم القانون الدولي في حمايتها وفرضها على الأنظمة السياسية كمبادئ ثابتة لا يجب انتهاكها أو التفريط فيها احتراما للقاعدة الكانطية التي تقول: "عامل الإنسانية في شخصك وفي أي شخص آخر لا كوسيلة بل كغاية".

لكن تعظيم شأن الكوني universel من قبل الفلسفة المعاصرة قد أدى إلى إهمال أشياء كثيرة من بينها أن ماهو موجود هو الجزئي وأن الكلى ليس سوى مجرد مقولة لغوية ومعطى اسمي أو تصور نظري ومجرد مفهوم وهي في ذلك تتناسي أن النزعة العالمية وقع تحنيطها من طرف

Tunisie DEVOIR.TN

عقيدة العولمة بماهي انتصار لنزعة ثقافية خاصة وقع فرضها على بقية الأمم عن طريق الدعاية والإكراه.

زد على ذلك أن الحرص من طرف الفلسفة الحديثة على البحث عن ماهية الإنسان قد أدي إلى التقصير في فهم الشأن الإنساني وإسقاط من الحسبان التنوع والتعدد رغم ملازمتهما للحالة البشرية وهو ما أدى الى الصوم عن طرح سؤال من هو الإنساني؟ ومما يلفت النظر أنه قد أفضى أيضا إلى احتجاج الجماعاتيين communautaires على ورثاء النزعة الكونية الكانطية بتساؤلهم مستغربين:

Fb : SABER Gù

أليس اختزال الإنساني فيماهو كوني استخفافا بكل هوية؟

إذا سافرنا بهذا السؤال من مسرح سلبية الاستغراب إلى مسرح قساوة الإشكال نحصل على الإحراج التالي:

هل يسبب حرص الإنسان على انجاز مطلب الكوني أزمة في الهوية أم حلا لها؟

Tunisie DEVOIR.TN

ويمكن أن نقسم هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية:

ما الفرق بين الإنسان والإنساني والإنسانية؟ وماهو مطلوبنا اليوم؟ هل نشارك في صناعة الكونية أم نعمل على المحافظة على الهوية؟ ماذا نفعل إن حصل تصادم بين المطلبين؟ هل نضحي بالكونية من أجل الهوية أم بالهوية من أجل الكونية ؟ ما السبيل إلى كونية لا تستخف بالهوية والى إنسانية لا تختزل في الكونية؟

عندما يحتج أحد المفكرين أمامنا حول إمكانية أن يسبب اختزال حياة الإنسان في اندراجه ضمن الكوني- سواء على جهة المشاركة أو على جهة التقليد- أزمة هوية فإن المشكل الفلسفي الذي يتراءى لنا على الفور هو التوتر بين دعاة الكونية وفرسان الخصوصية :)

Fb : SABER Gù

Tunisie DEVOIR.TN

Révisez Votre Bac

Notre site « www.BAC.org.tn » vous donne accès à :

1- Des Examens de baccalauréat

2- Des Devoirs de contrôle et synthèse '' Sfax et Autres ''

3- Des Cours et des résumés '' Facile A comprendre ''

4- Des Séries avec corrigés

5- Des Quiz et des tests d'intelligence avec score

6- Des Groupes de discussion privée pour résoudre vos problèmes

7- Vous Pouvez Gagnés D'argent Facilement

Tunisie DEVOIR.TN

المعهد النموذجي بسوسة

الفرض التأليفي الأوّل في مادة الفلسفة

الأقسام : الرابعة رياضيات1 و2 ، والرابعة علوم تجريبية 1 و2 / المدّة : ثلاث ساعات

7/5

عمل على المفاهيم

- حدّد دلالة الوعي (نقطتان)
- موّز بين الإنيّة والأنا (نقطتان)

مهام منهجيّة على نصّ فلسفيّ

لا شكّ أنّ تحريم الملذّات يقوم على معتقد باطل فظّ وحقير، إذ ما الفرق بين إسكات الجوع والعطش والتخلّص من الكآبة؟ تلك هي ذعميتي وذاك هو اعتقادي الراسخ. فلا يفرح إلّه لعجزي وضعفي، ولا يفرح أحد بذلك غير الحسود الذي يعدّ فضيلة" دموعنا وتحيبنا وخشيتنا وعذابات أخرى نسجتها الداخلي.(...) فعلى الإنسان الحكيم إذن أن يستعمل الأشياء وأن يتمتّع بها قدر الإمكان (دون أن يصل إلى التقزّز، إذ أنّ ذلك ليس مجتمعاً)، وعليه أن يستعمل لإصلاح ذاته واستعادة قواه "فذية" ومشروبات لذيذة متناولة" بمقادير معتدلة ، كما عليه أيضا أن يستعمل العطور وأن يستمتع بالنباتات المخضوضرة وبالحليّ والموسيقى والألعاب المرّنة للجسد والعروض وأشياء أخرى من نفس القبيل التي يوفّرها كلّ واحد ن يستعملها دون إلحاق أيّ ضرر بالغير. ويتركّب الجسم البشريّ من عدد كبير جدّا من الأجزاء التي تختلف طبيعتها وتحتاج باستمرار إلى أغذية جديدة ومتنوّعة كي يكون الجسم بأكمله قادرا بالتساوي على كل ما عسى أن ينتج من طبيعته وكي تكون النفس قادرة بالتساوي على فهم العديد من الأمور معا. وعلى ذلك فإنّ الطريقة لتنظيم الحياة هذه تتفق جدّا مع مبادئنا ومع الحياة المألوفة. وليس هناك أفضل من قاعدة العيش هذه ولا أجدر بحماية على كل وجه.

سبنوزا " الأخلاق "

مكتبة 18 جانفي 1
شارع باب الفاسي تقابل السفير
سوسة الهاتف 22.746.496

- ارصد إشكالية النصّ (نقطتان)
- حدّد أطروحة الكاتب (نقطتان)
- حدّد الأطروحة التي ينحضها الكاتب (نقطة)
- اكشف عن ضمنية واحدة من ضمنيات النصّ (نقطة)

التحرير

اختر واحدا من السؤالين التاليين (عشر نقاط)

- هل من تناقض في تقوّل الإنسان ما لا يحرفي أن ؟
- هل يحقّ اعتبار الحسد شرّا للاعتراف ؟

www.BAC.org.tn
Page BAC-TUNISIE
Tél: 25 361 197 / 53 371 502

Tunisie DEVOIR.TN

Tunisie DEVOiR.TN

إصلاح الفرض التأليفيّ في مادة الفلسفة

عمل على المفاهيم

في تحديد دلالة الوعي

هو ما يجعل الذات حاضرة لنفسها ومنتبهة بحيث يمنحها ذلك معرفة مباشرة بحالاتها وأفعالها النفسيّة دون الحاجة إلى وسيط. إنّ ذلك هو ما يجعلها ذاتا أي مبدأ يتميّز بالوحدة والهويّة به تدرك حالاتها في ترابطها وتحدّد أفعالها طبقا لدلالات تختارها وتحقق العلم بما هو آخر أي بموضوعات العالم وبالغير المختلفين عنها.[لهذا ذهب فلاسفة الوعي إلى اعتباره ماهية الإنسان وأصلا للمعنى، وهو ما كذّبه فلاسفة معاصرون للقول بأنّه بعد جزئيّ ومحدود من الإنسان وأنّه لا يخلو من الزيف لكونه يخفي بأقنعته الأصل الحقيقيّ للمعنى الكامن في الجسد أو اللاوعي أو التاريخ.]

في التمييز بين الإنيّة والأنا

الإنيّة هي جملة الخصائص الجوهريّة التي تتصف بالكليّة والثبات فتحدّد ماهية نوع من الكائنات لتميّزه عن كل ما هو آخر بالنسبة إليه، عندئذ يحقّ الحديث عن إنيّة الكتاب والقلم والفهد والماء والإنسان...باعتبارها موجودات لكل نوع منها خصائص كليّة وثابتة تعرّفها. أمّا الأنا فهو ما يخصّ الإنسان وحده ككائن يتميّز بالوعي باعتباره المبدأ الذي يتصف بالوحدة (ضدّ التعدّد) وبالهويّة (ضدّ الاختلاف) فيمكّن من التأليف بين الحالات والأفعال النفسيّة بالرغم من تعدّدها واختلافها ومن تحديد تصوّراته واتخاذ قراراته. وفي ذلك ما يجعل من كل فرد ذاتا عارفة وفاعلة في مقابل الموضوعات والغير وشخصا يتميّز بالفرادة والخصوصيّة.

مهام منهجيّة تتعلّق بنصّ فلسفيّ

سبينوزا من كتابه " الأخلاق "، الباب الثالث

الإشكاليّة

هل اللذة الحسيّة خطر يهدّد الإنسان بالسقوط في الرذيلة أم مصدر قدرة يحرّره من الكآبة ويمنحه إمكانيّة الحياة بأكثر توازن؟ عندئذ كيف يمكن حلّ هذا المأزق هل بتحريم اللذة والإعراض عنها أم بتثمينها والإقبال عليها باعتدال؟ وأيّ منزلة يحتلّها الجسد في هذا السياق : هل هو آخر مغاير للنفس ينبغي التمييز بينهما أم هو قوام النفس بحيث يشكل معها وحدة لا تقبل الانفصال؟

الأطروحة المركزيّة

إنّ الاستجابة المعتدلة للملذات الحسيّة تحرّر النفس من الكآبة وتحافظ على توازن الجسد بحيث يسمح ذلك للإنسان من الاستمرار في الوجود على نحو أكثر كمالا .

الأطروحة المقابلة

لا يسمو الإنسان نحو الوجود الحقيقيّ ويصبح جديرا بالمعرفة والفضيلة إلا إذا احتقر جسده وأعرض تماما عمّا تولّده غرائزه من رغبات تشدّ اللذة الحسيّة.

ضمنيّة

يدلّ تأكيد سبينوزا على أهميّة الاستجابة المعتدلة لحاجات الجسد ورغبات النفس في أن على فهم واحديّ للإنسان باعتباره نفسا وجسدا متجاوزا بذلك الأطروحات الثنائيّة التي ميّزت وفاضلت وفصلت بينهما.

www.BAC org.tn
Page BAC-TUNISIE
Tél: 25 361 197 / 53 371 502

هل من تناقض في القول إنّ الإنسان هو أنا وآخر في آن ؟

حل تحضيري

ما هو معلن في السؤال

هل : صيغة استفهام تضع القول المطروح بين احتمالات عديدة ممكنة أهمّها الإقرار بتناقضه بحيث يقود ذلك إلى الحكم عليه بالتهافت وعدم المعقوليّة أو إثبات خلوّه من التناقض بحيث يكون وجيها ومعقولا.

تناقض : تضمّن القول حدّيْن ينفي كلاهما الآخر كالقول مربّع دائريّ أو حمله على نفس الموضوع محموليْن ينفي كلاهما الآخر كالقول عن سقراط بأنّه فان وخالد.

القول : إثبات بواسطة الخطاب.

الإنسان : كائن تعريفه هو محلّ إشكال ، فعند تعريفه بأنّ له ماهية ثابتة يتمّ اختزالها في الواعي أو العقل أو النفس عندئذ يمكن تعريفه بأنّه أنا، أمّا إذا تمّ نفي الماهية عنه لإرجاعه إلى غيريّة تقلت من التحديد مثل الجسد أو اللاوعي أو التاريخ عندئذ يمكن القول أنّ الأنا جزء من وجوده وأنّ ما يتجاوز ذلك هو آخر مغاير لذلك الأنا.

أنا : مبدأ يتميّز بالوحدة والهويّة قوامه الوعي يمكن الإنسان من معرفة حياته النفسيّة بشكل مباشر ومن تحديد أفعاله نظريّا (الحكم، المعرفة) وعمليّا (القرار والتصرّف).

آخر: كلّ ما يغاير الأنا ويتدخّل بشكل فاعل في تحديد وجوده بحيث يحيل ذلك إلى قوى خفيّة ومجهولة تخرج عن نطاق الوعي وسيادة الأنا داخله أو خارجه : الجسد، اللاوعي، الواقع الاجتماعيّ.

ما هو ضمنيّ في السؤال

- إنّ مبدأ عدم التناقض هو المبدأ المنطقيّ الذي يحكم عمل العقل وإنتاج الخطاب بحيث يمكن اعتبار التناقض خللا يحكم عليه بالخطأ في حين أنّ التماسك والانسجام هو ما يجعله قولا معقولا وصائبا.
- إنّ ما يبرّر طرح السؤال بهذه الصيغة هي بداهة راسخة تؤكّد أنّ الهويّة لا تتحدّد إلاّ كنفي للاختلاف لذلك لا يمكن تعريف كائن إلا بردّه إلى خصائص متجانسة ومترابطة لا ينفي بعضها بعضا.

الإشكال

هل يحقّ اعتبار الجسد مصدرا للاغتراب ؟

عمل تحضيري

ما هو معلن في السؤال

هل يحقّ : حقّ الشيء ثبت ووجب ، صيغة استفهام تضع الاعتبار المطروح في السؤال موضع إشكال لكونه قابلا للإثبات والوجوب أو النفي والبطلان بحيث يحتاج تدبّرا وتفكيرا.

اعتبار: اعتبر الشيء حسبه بصفة كذا أي اعتقد وحكم عليه طبقا لصفة معيّنة.

الجسد : البعد الحسيّ والماديّ في الإنسان الذي يُنظر إليه عضويّا كبنية من الأعضاء تشتغل وظائفيّا طبقا لنظام معيّن ووجوديّا كوسيط بين الإنسان وذاته والغير والعالم، فيقدّر بحسب السياق إمّا كآخر سلبيّ بالنسبة إلى الإنسان بحيث يكون عرضا حسيّا يشكّل مصدرا للأخطاء بحواسه وتخيّلاته وللاوهام بواسطة رغباته وإمّا ايجابيّا كقوام لوجود الإنسان فيكون ما به يفكر وما به يدرك العالم ويتواصل مع الغير بحيث يجعله ذلك شرطا لإمكان كل وعي وفعل ووجود.

مصدرا للاغتراب : الاغتراب هو حالة ضياع الإنسان عن ذاته وفقدانه للمقوّمات الأساسيّة التي تحدّد إنسانيّته فيصبح غريبا عنها ، وفرضيّة السؤال توجّه نحو التفكير في إمكانيّة الحكم على الجسد بكونه مصدرا لذلك الاغتراب أي الأصل الذي عنه يصدر أي يحدث ويحصل.

ما هو ضمنيّ في السؤال

- الإقرار بأنّ للإنسان مقوّمات وجوديّة تحدّد إنسانيّته مثل العقل أو المعرفة أو الحريّة... بحيث يشكّل ضياعها تشويها لحقيقة وجوده ممّا يعني أنّه ليس كلّ وجود هو إنسانيّ بل يتعيّن التمييز بين وجود إنسانيّ ومعقول وآخر لا إنسانيّ ولا معقول.
- ليس الجسد هو المصدر للاغتراب بل المطلوب البحث فيه كمصدر من مصادره ممّا يعني أنّ للاغتراب مصادر كثيرة ومتعدّدة.

الإشكال

هل الجسد آخر بالنسبة إلى الإنسان لا يفعل بمادته وحواسه وغرائزه سوى تشويه مقوّمات إنسانيّته فيكون من الحقّ اعتباره مصدرا للاغتراب؟ أم أنّ ذلك الاعتبار هو عينه مصدر الاغتراب الذي يحجب عن الإنسان حقيقته

مكتبة 18 جانفي
مدرج باب الفريعة بنكدن المنصر
22.740.485 ميتل

Tunisie DEVOIR.TN

مكتبة 18 جانفي1
مدرج باب الفريبي داخل السور
صفاقس الهاتف 22.740.485

هل الإنسان بأسره وعي بحيث تتأصل كل حياته النفسية في مركز واحد هو الأنا ليكون من التناقض تماما ربط وجوده بآخر مغاير له؟ أم أنّ الوعي لا يمثل إلا بعدا جزئيا من أبعاد الإنسان يتحدد بقوى غريزية ونفسية واجتماعية مغايرة له بحيث يكون من المشروع القول إنّ الإنسان أنا وآخر في آن واحد؟

التخطيط

مقدمة / تمهيد وطرح للإشكال

لا تخلو تجارب الفرد المعيشة من مفارقة تجعله في آن قريبا من ذاته وغريبا عنها. فهو على يقين أنه يعرف نفسه ويحدد أفعاله بواسطة الأنا ولكنه يصطدم أحيانا أخرى بمحدودية ذلك حيث يعيش حالات لا يفهم أسبابها ويتبنى تصورات هي نتاج عصره وتعبير عن تقاليد مجتمعه وتصدر عنه أفعال لا يتحكم فيها. وفي هذا الوضع مصدر إحراج يبقي الفرد بين يقينه في سيادة الأنا ووضعيات تشككه في ذلك وتكشف له أنه آخر بالنسبة الى نفسه مما يبرر السؤال " هل من تناقض في القول إنّ الإنسان أنا وآخر في آن ؟ " فهل الإنسان بأسره وعي... (انظر الإشكال أعلاه)

الجوهر / تحليل فرضية السؤال المعلنة

- إنّ البحث عن الخصائص الكلية الثابتة التي تعرف إنية الإنسان يقود الى رصد ميزة الوعي والعقل باعتباره كائنا ينفرد :

. بالقدرة على الانعكاس على ذاته لتكون له معرفة مباشرة بحالاته وأفعاله دون وسيط وعلى الانفتاح على الأشياء في العالم لتصبح بالنسبة إليه موضوعات إدراك ومعرفة.

. وبالقدرة على التجريد والتحليل والتأليف والاستنتاج والاستقراء مما يمكنه لاكتشاف العلاقات المنطقية بين الأشياء مكتسبا بذلك فعل التمييز بينها والتحكم عليها بحسب الصدق والخطأ.

- إنّ الوعي كأرضية يتحرك عليها نشاط العقل لن يكون لها معنى إلا انطلاقا من مبدأ يتميز بالوحدة والهوية وهو الأنا كمحور لفاعلية الإنسان وقوام صلابته بحيث يكون من التناقض القول بأنه شريك لآخر في هذا الإطار:

. إنّ الحياة النفسية هي بلا معنى من دون أنا يتميز بالوحدة والهوية يؤلف بين مختلف الحالات النفسية والمتفرقة ويحدد الأفعال الإرادية سواء كانت نظرية أم عملية.

مكتبة 18 جانفي
مدرج باب الفريبي داخل السور
صفاقس الهاتف 22.740.485

. إنّ نشاط العقل المنطقي لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود ذات تراكب عملياته وترتبط بينها فيكون أداتها المثلى في المعرفة والممارسة.

. إنّ كل آخر سواء الجسد أو الغير أو العالم لا يكون له إلا تأثير خارجي محدود على فاعلية الأنا ، فالأنا هو الذي يفكر وليست أعضاء الجسم ولا الغير ولا المساند الاجتماعي بما يتضمنه من تصورات وممارسات.

- يمكن الاستفادة في بناء الحجاج من الأطروحات العقلانية الميتافيزيقية كما بلورها أفلاطون أو ديكارت أو لايبنيتز أو كانط ...

مناقشة

- إنّ الإقرار بفاعلية الأنا نفسيا وفكريا وعمليا لا ينبغي أن تتحول الى فهم أحادي للإنسان يختزل حقيقته في الوعي والعقل ويرى في الأنا المصدر الوحيد للفعل مقصيا كل ما يختلف عنه ويغايره في تحديد الوجود الإنساني.

الوعي يواكب أبعاد الحياة النفسية ويرافقها ولكنه ليس هو من يحددها فالتفكير والخيال والذاكرة والإرادة والإحساس أفعال تتحدد بشكل منظم ودقيق دون أن يتطلب حضور الوعي ولا قيادة الأنا مما يعني أنها نشاطات غير واعية ينبغي البحث عن مصادرها في آخر مغاير للأنا هو الجسد وكما يقول نيتشة " خلف أفكارك ومشاعرك يا أخي يقوم سيّد جبّار وحكيم مجهول اسمه هو الذي يسكن جسدك بل هو جسدك."

. ينبغي إذن تجاوز حدود الهوية عند التفكير في الإنسان للاعتراف بالاختلاف والقول إنّ الإنسان أنا من خلاله يتوهم أنه يعرف نفسه ويحدد أفعاله ولكنه في آن واحد هو آخر يتمثل في الجسد كحقل من الغرائز هي التي تفكر وتريد وتتخيل وتحس دون أيّ تناقض.

خاتمة

ويقود ما سبق الى ضرورة مجاوزة الإنسان في فهمه لنفسه تلك المركزية الميتافيزيقية التي جعلته يعتقد أنّ الأنا هو كل ماهيته والمبدأ الذي ترد اليه كل أفعاله ليعترف أخيرا بأنّ تلك الأنا هي جزء من وجوده وأنه لا يملك القدرة على معرفة نفسه بوضوح ولا السلطة التامة على أفعاله.

www.BAC.org.tn
Page BAC-TUNISIE
Tél: 25 361 197 / 53 371 502

Tunisie DEVOIR.TN

www.BAC.org.tn
Page BAC-TUNISIE
Tél: 25 361 197 / 53 371 502

مكتبة 18 جانفي
مدرج باب الفلس بنفس السور
مكتب لبيع 22.740.495

Tunisie DEVOIR.TN

كجسد منه يستمدّ إمكانيّة الوجود والفعل والوعي؟

التخطيط

المقدّمة / تمهيد وطرح للإشكال

يمكن الانطلاق من المفارقة المعيشة التي تضع الإنسان بين قدرته على التحكم في جسده بقراراته الواعية فيوجّه حركاته ويحدّد كيفيّة تلبية حاجاته ويكبت نزواته وبين عجزه التام عن ذلك عندما ينفعل أو يتخيّل أو يشتهي بقوّة حيث يصبح الجسد آخر متمرّدا على كل طاعة . وفي هذا الوضع الذي يصبح فيه الإنسان بواسطة جسده قريبا من ذاته وغريبا عنها ما يوجب التساؤل " هل يحقّ اعتبار الجسد مصدرا للاغتراب؟ " فهل الجسد آخر بالنسبة إلى الإنسان ... (انظر الإشكال أعلاه)

الجوهر / تحليل فرضيّة السؤال المعلنة

- يمكن الانطلاق من التحليل الاشتقاقيّ للفظ الوجود l'existence كلفظ يخصّ الإنسان وحده ككائن يتحدّد وجوده بأن يكون خارج ذاته منفتحا على الأبعاد رافضا [illegible] المعطى والمتغيّر والواقع نشدانا بوعيه للحقيقة والثبات والقيمة.

- إبراز أنّ الجسد بماديّته ووظائفه العضويّة ونزواته لا يمكنه إلا أن يكون آخلا غريبا عن حقيقة الإنسان الجوهريّة يعوق تحقّق الوجود كانفتاح على المطلق ويكرّس الاغتراب:

. تعريف الجسد ككيان ماديّ حسيّ يحيل على الحواس والحاجات وتقلبات الصحّة وعلى الشهوات.

. تعريف الاغتراب بكونه ضياع الإنسان بفعل تشويه حقيقته ككائن عاقل ينشد وجودا أمثل قائما على المعرفة والفضيلة مما يجعله غريبا عن إنسانيته من جهة الواقع والقيمة.

- إبراز أهمّ تجليّات الاغتراب:

. اغتراب وجوديّ يطمس حقيقة الإنسان ككائن العقل لتصبح الحواس والأهواء هي كل الإنسان فلا يحكم إلا استنادا لمعطيات حسيّة ولا يتصرّف إلا بناء لنداء اللذّة.

. اغتراب معرفيّ يشدّ الإنسان إلى مظاهر الواقع الجزئيّة المتغيّرة وإلى الآراء النسبيّة المؤقّتة فلا يرقى إلى مستوى البرهان العقليّ وما يتطلبه من تفكير مفهوميّ ومنطقيّ ولا ينفتح على ماهية الأشياء في الواقع بما تتضمّنه من خصائص ثابتة وكليّة تفلت من نطاق المحسوس العينيّ.

. اغتراب اخلاقيّ يجعل الإنسان خارج إمكانيّة السيطرة على أهوائه وتحقيق معادلة العقل والرغبة فينفي ذلك كل حضور للقيمة في وجوده ليستسلم بذلك لعنف النزوة التي تدفعه نحو الأنانيّة والمصلحة واللـــذّة دون استعداد للتضحيّة والسيطرة على الذات لتنفتح على ما هو أسمى من حدودها الضيّقة وأهدافها الآنية.

مناقشة

- تبرير التخلص لمساءلة الفرضيّة السابقة : أليس اعتبار الجسد مصدرا للاغتراب هو عينه مصدر الاغتراب الذي يحجب عن الإنسان حقيقته كجسد منه يستمد كل إمكانيّة للوجود والفعل والوعي؟

- مراجعة نقديّة لمدى وجاهة التعريف الميتافيزيقيّ للإنسان القائم على التمييز الثنائيّ بين الفكر والمادّة أو بعبارة أخرى النفس والجسد إثباتا للجسد كقوام للوجود الإنسانيّ الذي يشكّل كل تهميش له المصدر الحقيقيّ للاغتراب:

. إعادة تعريف الجسد بكونه قوام وجود الإنسان من حيث أنّه ما به تظهر الذات في العالم وللغير ولنفسها وما به تكتسب القدرة على الوعي إدراكا وتفكيرا وتخيّلا وعلى الفعل تعبيرا وتواصلا وممارسات عمليّة.

. الاغتراب يكمن في إعلاء الوعي والعقل والنفس على الجسد والحقيقة أنها ليست إلا قوة من قوى الجسد غير القابلة للحصر في كثرتها بحيث يحقّ اعتباره الوجه الآخر للوعي مع مرلو بونتي أو حتى كل الإنسان مع نيتشه.

. الاغتراب يكمن في تهميش الجسد عن الفعل المعرفيّ والحال أنه لا قدرة للفكر على المعرفة إلا إذا كان الجسد متوازنا وعلى استعداد لذلك كما بيّن سبينوزا أو أنّ الجسد بغرائزه هو الآخر الذي يفكر فينا كما بيّن ذلك نيتشه.

. الاغتراب يكمن في تنكّر الإنسان لغرائزه بحيث لا يفعل ذلك سوى تعميق كآبته وبؤسه ولا تحرّر للإنسان من ذلك إلا إذا أصغى إليها واستجاب لها باعتدال.

خاتمة : ليس الجسد في حدّ ذاته مصدر اغتراب بل الاغتراب يكمن في التصوّرات التي تنكّرت له واعتبرته عائقا يطمس المقوّمات الانسانية لوجوده.

Révisez Votre Bac

Notre site « www.BAC.org.tn » vous donne accès à :

1- Des Examens de baccalauréat

2- Des Devoirs de contrôle et synthèse '' Sfax et Autres ''

3- Des Cours et des résumés '' Facile A comprendre ''

4- Des Séries avec corrigés

5- Des Quiz et des tests d'intelligence avec score

6- Des Groupes de discussion privée pour résoudre vos problèmes

7- Vous Pouvez Gagnés D'argent Facilement

Tunisie DEVOIR.TN

وزارة التربية و التكوين معهد الفاضل بن عاشور ساقية الداير	فرض تأليفي في مادة الفلسفة انجاز أساتذة المعهد	الأقسام: 4ر + 4ع الحصة: 3س
الاسم و اللقب:..... القسم:..... الرقم:.....		

مكتبة 18 جانفي 1
317
مدرج باب الغربي باجل السور
صفاقس الهاتف 22.740.485

القسم الأوّل:

السؤال الأوّل:

السؤال الثاني:

القسم الثاني:

النصّ:

إن النفس بما لها من أفكار واضحة و متميزة, و أفكار غامضة, تجهد من أجل تحقيق الاستمرارية في الوجود لمدة لا محدودة, و هي واعية بهذا المجهود (...) و ما دامت النفس واعية بذاتها بواسطة الأفكار التي لها عن انفعالات الجسد, فإنها واعية بمجهودها من أجل البقاء.

يسمّى هذا المجهود إرادة عندما يتعلق بالنفس وحدها, لكنّه يسمّى شهوة عندما يتعلق بالنفس و الجسد فالشهوة هي ماهية الإنسان, و تنتج عن طبيعة هذه الماهية كل الأشياء التي تحقق له المحافظة على بقائه, و من ثمة يكون من المحتم على الإنسان القيام بها.

و ينتج عن كل ما سبق أننا لا نقوم بمجهود نحو أي شيء و لا نريده و لا نشتهيه و لا نرغبه لأننا نحكم عليه بأنه حسن. بل أن الأمر يعكس ذلك فنحن نحكم على شيء بأنه حسن لأننا نجهد في طلبه, و نريده و نميل نحوه عن شهوة أو رغبة.

سبينوزا
"الأخلاق"

- استخرج أطروحة النصّ:

www.BAC.org.tn
Page BAC-TUNISIE
Tél: 25 361 197 / 53 371 502

Tunisie DEVOIR.TN

318

مكتبة 18 جانفي 1
شارع باب الغربي داخل السور
صفاقس الهاتف 22.740.485

- اكتشف الأطروحة المستبعدة:

- الإجابة عن السؤال:
هل يمكن تعريف النفس بمعزل عن الجسد؟

القسم الثالث:

حرّر مقالة مصغرة لا تتجاوز عشرين سطرا في أحد الموضوعين التاليين:

الموضوع الأول: هل يمكن أن يتحقق المعنى الإنساني في وحدة الآنية مع الغيرية الجسدية؟

الموضوع الثاني: هل يمكن أن يكون الإنسان نتيجة حتمية لمعطيات مادية تاريخية؟

Tunisie DEVOIR.TN

وزارة التربية و التكوين معهد الفاضل بن عاشور ساقية الداير	فرض تأليفي في مادة الفلسفة انجاز أساتذة المعهد	الأقسام: 4ر + 4ع الحصة: 3س
الاسم و اللقب:..... القسم: الرقم:.....		

القسم الأوّل:

مكتبة 18 جانفي 1 319
مفترق باب الغربي بالقرب السور
صفاقس الهاتف 22.740.485

السؤال الأوّل:

ماهي الإنية؟ الإنية: لفظ فلسفي قديم يعني الوجود العيني وهو مصطلح مشتق من أنّ "التي" تفيد القوة والوثاقة في الوجود... إذا الإنية: في الفلسفة الوسيطية القديمة على وجه الوجود بالفعل... إذ يقول ابن سينا: "فيكون كل إنسان إنية ماهية... أمّا تسمى زيدا وإذا دللت على ماهيته أنه تسمى جسما وإذا على إنيته تسمى فهدا... وتتميز الإنية على الماهية كونها تفترض الوجود خارجا في حالة الوقوع فكلتاهما حيثية لغير الذات سيرها.

السؤال الثاني:

ماهي الغيرية؟ الغيرية: فلسفيا مشتق من "الغير" وهو كون كل الكيانين أحدهما خارجا عن الآخر بحيث يتصور وجودها مع إنعدام إثباتها... وتعني الغيرية على كل ما خالف الأنا وما كان خارجا عنه... ففي قول ابن رشد تعليقا لذلك: "إنه ما يقابل الواحد من جهة ما هو الغيرية..." ففي جسم النفس مثلا: الغيرية هو كل شيء خارج عن الأنا وقد تشمل الوجود العادي... الحواس والإدراك الحسي... الذوات... الأشياء... الشهوات... والعالم الخارجي عموما.

القسم الثاني:

النص:

إن النفس بما لها من أفكار واضحة و متميزة, و أفكار غامضة, تجهد من أجل تحقيق الإستمرارية في الوجود لمدة لا محدودة, و هي واعية بهذا المجهود (...) و ما دامت النفس واعية بذاتها بواسطة الأفكار التي لها عن انفعالات الجسد, فإنها واعية بمجهودها من أجل البقاء.

يسمّى هذا المجهود إرادة عندما يتعلق بالنفس وحدها, لكنّه يسمّى شهوة عندما يتعلق بالنفس و الجسد فالشهوة هي ماهية الإنسان, و تنتج عن طبيعة هذه الماهية كل الأشياء التي تحقق له المحافظة على بقائه, و من ثمة يكون من المحتم على الإنسان القيام بها.

و ينتج عن كل ما سبق أننا لا نقوم بمجهود نحو أي شيء و لا نريده و لا نشتهيه و لا نرغبه لأننا نحكم عليه بأنه حسن. بل أن الأمر يعكس ذلك فنحن نحكم على شيء بأنه حسن لأننا نجهد في طلبه, و نريده و نميل نحوه عن شهوة أو رغبة.

سبينوزا
"الأخلاق"

- استخرج أطروحة النص:

يعتبر سبينوزا بالعلاقة المتينة التي تربط النفس بالجسد وبوجه خاص الفكر إصرارها: فالوعي النفس... ليست هي الحقيقة... الإتحاد المعقد النفس واعية بذاتها بواسطة الأفكار التي لها عن انفعالات الجسد... أي أن الوعي يفترض تدخل الجسد... الأمر الذي يساعد على تحقيق الإنية في حالة "الغيرية الجسدية" مما يفهم البناء والتأسيس وتحقيق الإستمرارية.

www.BAC.org.tn
Page BAC-TUNISIE
Tél: 25 361 197 / 53 371 502

Tunisie DEVOIR.TN

مكتبة 18 جانفي 1
شارع باب الغربي تلفل السور
صفاقس الهاتف 22.740.485

320

الأطروحة المستبعدة:

الأطروحة المستبعدة هي تلك التي تتناول رأي الكاتب وأطروحته أي التي تتبنى الحسي وتهمشه فتعتبره عنصرا في الجسد المرفوض أي الذي ذهب عنه الوعي وانعدمت فيه الإرادة. ويتبادر هنا إلى الذهن تساؤل: كيف يتسنى للإنسان أن يتخلص من جسده؟ وهل يمكن أن نتصور وجود إنسان بدون جسد؟ وهل يمكن أن نتصور وجود إنسان بدون وعي؟ وهل يمكن أن نتصور وجود إنسان بدون جسد؟ إن الأطروحة المستبعدة هي التي تجعل من ماهية الإنسان في النفس والفكر فتحتقر الجسد وتعتبره عنصرا ثانويا لا يستحق الاهتمام وبالتالي فإن الأطروحة المرفوضة أو المستبعدة هي التي تشترط في إمكان الوعي غياب الجسد.

أصيغ الإشكالية بدقة:

- إشكالية النص: كيف يتحقق الوعي؟
- ما السبيل إلى البقاء والاستمرارية؟
- ما النفس؟ وما الذي يميزها؟ وهل يمكن أن تكون بمعزل عن الجسد وأعضائه؟

ولكنها لم تذهب في معرض رأيها عن السؤال عن ماهية الإنسان "فما الإنسان"؟

الإجابة عن السؤال:

هل يمكن تعريف النفس بمعزل عن الجسد؟

من خلال النص لا يمكن تعريف النفس بمعزل عن الجسد فنحن إزاء وحدة متكاملة بين النفس والجسد بمعنى أوضح يتسنى لنا تحقق النفس في الجسد فحسب سيتوزان ومن خلال رفضه التعريفات التي تقول بوجود ثنائية في الجسد والنفس تعتقد أن العلاقة بين الجسد والنفس علاقة تفاعل وإن كل تأثير هذه العلاقة يستحيل تعريف النفس بمعزل عنه

القسم الثالث: بمعزل عنه

حرر مقالة مصغرة لا تتجاوز عشرين سطرا في أحد الموضوعين التاليين:

الموضوع الأول: هل يمكن أن يتحقق المعنى الإنساني في وحدة الآنية مع الغيرية الجسدية؟

الموضوع الثاني: هل يمكن أن يكون الإنسان نتيجة حتمية لمعطيات مادية تاريخية؟

Tunisie DEVOIR.TN

Révisez Votre Bac

Notre site « www.BAC.org.tn » vous donne accès à :

1- Des Examens de baccalauréat

2- Des Devoirs de contrôle et synthèse '' Sfax et Autres ''

3- Des Cours et des résumés '' Facile A comprendre ''

4- Des Séries avec corrigés

5- Des Quiz et des tests d'intelligence avec score

6- Des Groupes de discussion privée pour résoudre vos problèmes

7- Vous Pouvez Gagnés D'argent Facilement

Tunisie DEVOIR.TN

المعهد النموذجي بسوسة

فرض المراقبة الثاني في مادة الفلسفة

الأقسام : الرابعة رياضيات 1 و2 ، والرابعة علوم تجريبية 1 و 2 .

القسم الأوّل

[تمارين على 10 نقاط]

- تمرين أوّل (2 نقطتان)

- اقرأ هذين النصين واستنتج الدلالة السياقيّة للفظ الجسد في كليهما

. " وبيّن أني لست تلك المجموعة من الأعضاء التي تسمّى بالجسم الإنسانيّ، لست هواءً رقيقا ومنبثّا منتشرا في جميع الأعضاء، ولست ريحا ولا نسمةً ولا بخارا ولا شيئا من كل ما أستطيع أن أتخيّل وأتصوّر لأني قد افترضت أنّ هذه ليست موجودةً ولأني أجد مع بقاء هذا الافتراض أني على يقين بأني شيء ما." **ديكارت ، التأمّلات.**

. " أوجدُ ذاتيًا، وأوجد جسديًا يشكلان تجربةً واحدةً لا تتجزأ. لا يمكنني أن أفكر دون أن أوجد، ولا يمكنني أن أوجد دون جسدي: به أكون معروضا على نفسي والعالم والغير فأنجو من عزلة فكر لا يكون إلا تفكيرا في الفكر. " **امانويل موني، الشخصانيّة**

- تمرين ثان (2 نقطتان)

- أقارن بين التعريفين الفلسفيين للفظ الجسد وأبرز الاختلاف بينهما.
- أرصد التصوّر الضمنيّ الذي يفترضه كلاهما عن الإنسان.

- تمرين ثالث (6 نقاط)

- اقرأ بإمعان النصّ الموالي وأنجز المهام المطلوبة

" إنّ مبدأ فرويد الاساسيّ هو اعتبار الإنسان كيانا أو نسقا مغلقا زوّدته الطبيعة بنوازع معيّنة مشروطة بيولوجيًا، وتأويل تطوّر طبعه كردّ فعل إزاء تلبية تلك الدوافع أو إحباطها. أمّا بالنسبة إليّ، فعلى عكس ذلك ينبغي مقاربة الشخصيّة الإنسانيّة من خلال فهم علاقات الإنسان بغيره وبالعالم وبالطبيعة وبنفسه. فنحن نعتقد أنّ الإنسان هو قبل كل شيء كائنٌ اجتماعيّ وليس كما يفترض فرويد... كانا مكرها على أن تكون له علاقات بغيره لأجل إشباع ضرورات غريزيّة. أمّا الاختلاف الآخر فيصدر عمّا سبق. ففرويد على قاعدة توجهه في فهم الإنسان ككائن غريزيّ وبحكم اقتناعه العميق بأنّ الطبيعة الإنسانيّة شريرة يشعر أنه مستعدّ لتأويل كل مُثُل الإنسان العُليا على أنها تجد منبعها في شيء ما دنيء... ونحن نعتقد أنّ مُثُل الإنسان العليا كالحريّة والعدالة والحقيقة وإنْ كانت أحيانا لا تمثّل سوى ألفاظ جوفاء وتبريرات يمكنها مع ذلك أن تكون نوازع فطريّة ، وأنّ كل تحليل لا يعتمد على تلك الدوافع كعوامل ديناميكيّة يكون مصيره الفشل."

إريك فروم Erich Fromm

. ما هي طبيعة نصّ فروم : حجاج دفاعاً عن أطروحة / أم حجاج دحضا لأطروحة؟ : حدّد موقفك برصد الأطروحة موضوع الدفاع أو الدحض وضبطها بدقّة.

. استعن بالروابط المنطقيّة في النصّ من أجل رصد الحجج المعتمدة في الدفاع أو الدحض.

. عرّف سياقيًا دلالة المفهومين التاليين : كائن غريزيّ ، كائن اجتماعيّ ، وحدّد طبيعة العلاقة بينهما في النصّ.

. أوضح الاختلاف في شأن المُثُل العليا بين فرويد وفروم.

مكتبة 18 جانفي
شهج الطاهر كمون امام البلماريوم 4
عمارة رحمة صفاقس
الهاتف 22 740 485

www.BAC.org.tn
Page BAC-TUNISIE
Tél: 25 361 197 / 53 371 502

القسم الثاني

[تحرير على 10 نقاط]

أحرّر فقرة لا تتجاوز العشرين سطرا أتناول في نطاقها واحدا من الموضوعين التاليين

. هل في اكتشاف زيف الوعي ما يعني أنّ الإنسان لا يمكنه أن يكون إلا غريبا عن ذاته؟

. هل يعني إقرار تاريخيّة الإنسان أنه قد صار محكوما بمسار حتميّ مستقلّ عن وعي البشر وأفعالهم؟

Tunisie DEVOIR.TN

القسم الثاني (تحرير 10 نقاط)

الموضوع الأوّل : هل في اكتشاف زيف الوعي ما يعني أنّ الإنسان لا يمكنه أن يكون إلا غريبا عن ذاته؟

عمل تحضيريّ / تحليل لما هو معلن في صيغة السؤال / تحديد سياقيّ لدلالة ألفاظ الموضوع :

اكتشاف : معرفة الطابع الزائف للوعي باعتباره حقيقة منع الجهل العثور عليها. زيف الوعي : عجز الوعي بـ ا يقدّمه من تصوّرات وتبريرات عن تفسير العوامل الحقيقيّة المحدّدة للواقع الإنسانيّ النفسيّ أو الاجتماعيّ وما يرتبط بذلك من دلالات تتيح إمكانيّة فهمها موضوعيّا فيكون بذلك خادعا مضلّلا. ما يعني: ما يقدّم معنى معقولا يمكن من فهم وضع الإنسان في ظلّ اكتشاف وعيه الزائف. الإنسان: محور الإشكال من حيث أنّ الوعي هو الصفة التي اعتقد طويلا أنّها تشكّل ماهيته وتمنحه القدرة على معرفة ذاته والتحكّم في أفعاله يكتشف على إثر فلاسفة الظنّة أنّ ذلك الوعي زائف بحيث يتمّ التساؤل عن الوضع الذي يمكن أن يترتّب عن هذا الاكتشاف في شأنه : هل سيكون غريبا عن ذاته أم سيمكّنه ذلك من معرفة أوضح تقرّبه من ذاته؟ لا يمكنه أن يكون إلاّ : حصر يتعلّق بالوضع الذي سيؤول إليه الإنسان في ظلّ اكتشاف زيف الوعي: غربة عن الذات / أم معرفة أفضل بالذات؟ غريبا عن ذاته : الانفصال عن الذات بحيث لا يتحدّد الوجود الإنسانيّ نفسيّا : أفكار، أحاسيس، أفعال... أو اجتماعيّا : مؤسسات، تصوّرات، قيم... انطلاقا من وعي الفرد أي مقاصده الإراديّة بل انطلاقا من قوى مجهولة وخفيّة تحيل على غرائز الجسد أو مكبوتات اللاوعي أو صراع الطبقات.

النظر في صيغة السؤال : هل في ... ما يعني أنّ ...؟ يثير السؤال إشكالا يتمثّل فيما يمكن أن يترتّب عن معطى هو : اكتشاف زيف الوعي من نتائج: أن لا يكون الإنسان إلا غريبا عن ذاته ، أمّ أنّ تلك الغربة عن الذات نسبيّة بحيث تمثّل المعرفة بزيف الوعي تحريرا للإنسان كي يتمكّن من معرفة ذاته بأكثر وضوح. / هذا فضلا عمّا يثيره المعطى بدوره من إشكال: فهل الوعي زائف بإطلاق ممّا يجعله مرادفا للجهل وللوهم على الدوام؟

الكشف عما هو ضمني في صيغة السؤال: اعتبار زيف الوعي اكتشافا لا يقبل الجدال فيكون بذلك معطى مثبتا خارج إمكانيّة الشك / ضبابيّة في الإقرار بزيف الوعي إذ لا يتمّ الإعلان إن كان ذلك الزيف نسبيّا أم مطلقا.

مكتبة 18 جانفي
نهج الطاهر كمون امام البلماريوم 4
عمارة رحمة صفاقس
الهاتف 485 740 22

Tunisie DEVOIR.TN

Tunisie DEVOIR.TN

التحرير

تهتزّ الثقة في الوعي بفعل عديد الحالات النفسيّة والأفكار والتصوّرات والممارسات التي يدرك المرء مدى عجزه عن فهمها والتحكّم فيها. فكثيرا ما يسيطر على المرء إحساس بالغيرة أو بالكراهية أو بالنشوة أو بالحبّ دون تفسير واضح لذلك، وكثيرا ما تغزو المرء أبيات شعر أو حلول لمشكلات رياضيّة أو انغام موسيقيّة دون أن يكون هو مبدعها، وكثيرا ما يكرّر المرء مثلاً أو حكايةً أو يتزيّن بوشم أو حلية أو لباس دون أن يدرك مدلوله الحقيقيّ. عندئذ تترك تلك الثقة مكانها لشكّ في مصداقيّة الوعي باتجاه إثبات زيفه. ولكن هل في هذا الإثبات ما يشكّل اكتشافا لحقيقة الوعي باعتباره زائفا؟ ولو صحّ مثل هذا الاكتشاف ألا يعني أنّ الإنسان لم يعد من انممكن بالنسبة إليه إلا أن يكون غريبا عن ذاته ؟ أم أنّ ذلك سيكون إعلانا عن تحرّر الإنسان من الثقة في الوعي ليبدأ عندئذ الاقتراب من ذاته والإقامة فيها؟

لقد مثّل الوعي تلك الصفة التي تجعل الإنسان قدرا على الانعكاس المباشر على ذاته ليعرف حالاته وأفعاله ويكون سيّدا على أفكاره وقراراته فتمّ اعتباره إلى حدود القرن التاسع عشر مرادفا لليقين. غير أنّه سراعان ما أصبح هدفا للتظنّن الفلسفيّ عندما كشف نقد نيتشه أنّ جلّ ما هو إنسانيّ يمكن أن يحدث دون الحاجة إلى حضوره. فالأفكار تتشكّل والذكريات تتوارد والأحاسيس تتحدّد والقرارات تتضح انطلاقا من غرائز الجسد التي تعمل بحكمة خفيّة غير واعية تثبت أنّ العقل العظيم في الإنسان يكمن في الجسد.وهذا التظنّن توسّع وتعمّق عندما كشف فرويد أنّ الواقع النفسيّ يتحدّد انطلاقا من آخر هو اللاوعي كمجال للمكبوت وللماضي الطفوليّ والآليّات التي تقلت من سيادة الإرادة ومنطق العقل، وكشف ماركس أنّ الواقع الاجتماعيّ يتحدّد انطلاقا من درجة تطوّر القوى الاقتصاديّة ومن التناقضات الطبقيّة التي يفرزها . عندئذ يلتقي ثلاثتهم حول تكذيب الثقة في الوعي ليكتشف الإنسانُ مدى اغترابه عن ذاته. فالوعي قد ضلله وجعله يعتقد أنّه سيّد أفكاره ومواقفه وواقعه والحال أنّه نتاج آخر خفيّ يجهله. فهو قد أضحى منفصلا عن نفسه لا يفهم ما هو الأقرب إلى ذاته ولا يسيطر عليه ففي الوقت الذي يعلن فيه أنّه هو مَنْ يفكر ولأنّه واع بدلالات حالاته ولأنّه يوجّه واقعه الاجتماعيّ طبقا لمقاصده يكون في الحقيقة الهو يفكر، وتكون دلالة حالاته زائفةً على هامش حقيقتها غير الواعية المتوارية وتكون تلك المقاصد نتاجا لواقع اجتماعيّ مستقلّ عن إرادته. لذلك التقت أقلام ثلاثتهم للإقرار بغربة الإنسان عن ذاته بسبب أقنعة الوعي الزائف فكتب نيتشه " إنّ فكرةً ما تخامرني متى إرادت هي ذلك وليس متى أردت أنا ذلك " وكتب فرويد " لم يعد الأنا سيّدا حتى في بيته " وكتب ماركس " ليس وعي الأفراد هو الذي يحدّد وجودهم بل وجودهم الاجتماعيّ هو الذي يحدد وعيهم."

لا جدال في أنّ نقد الوعي قد كشف زيفه لكن ما يبقى موضع جدال هو مدى هذا الزيف ونتيجته، فإلى حدّ يمكن الإقرار بزيف الوعي؟ وإلى أيّ حدّ يجعل زيف الوعي الإنسان غريبا عن ذاته؟ إنّ لاكتشاف زيف الوعي لا ينبغي أن يقود إلى التغافل عن قدرته على تجاوز الزيف وتحقيق المعرفة. إنّ هذا هو ما نبّه إليه ريكور بتمييزه بين الوعي المباشر والوعي التفكريّ. فإذا كان الوعي المباشر ينخدع نفسيّا واجتماعيّا فينساق نحو وهم التفسيرات المباشرة والايديولوجيّات السائدة، فإنّ له القدرة على النقد وتجاوز الزيف. وهو ما يتجلّى من خلال التحليل النفسيّ والماديّة التاريخيّة ذاتهما إذ ببلورة منهج يمكن من معرفة الحياة النفسيّة وحركة التاريخ فإنهما يقدّمان أدوات وعي أوضح. فالوعي كما كتب ريكور " ليس أصلا بل مهمّة." عندئذ يتضح أنّ غربة الإنسان عن ذاته لا يمكن أن تكون مطلقة بل هي على الدوام نسبيّة، فما يخفيه الوعي الزائف ليجعل الإنسان غريبا عن ذاته يكشفه التفكر ويزيح الستار عنه فيصير إلى وعي أوضح بذاته يحدّ من تلك الغربة دون إنهائها تماما. فالوعي إذن ليس ثانويّا يحوّل الإنسان إلى كائن سلبيّ تنتجه الظروف المستقلة عن إرادته بل هو في علاقة جدليّة باللاوعي داخله وبالتاريخ خارجه تعبيرا عن قدرته على أن يحوّل ما صنعه الآخر به إلى منطلق لصنع ذاته وواقعه.

ويبرّر كل ما سبق القول إنّ اكتشاف زيف الوعي هو في آن اكتشاف لقدرته على تجاوز الزيف نحو المعرفة. ولئن كان ذلك يكشف للإنسان مدى غربته عن ذاته فهو يحرّره ليعمل على أن يعود إلى ذاته ويعيها بأكثر وضوح كمهمّة يتعيّن عليه الاضطلاع بها.

www.BAC.org.tn
Page BAC-TUNISIE
Tél: 25 361 197 / 53 371 502

Tunisie DEVOIR.TN

مكتبة 18 جانفي
شارع محمد المقدم
22 740 485

الموضوع الثاني : هل يعني إقرار تاريخيّة الإنسان أنّه قد صار محكوما بمسار حتميّ مستقلّ عن وعي البشر وأفعالهم؟

عمل تحضيريّ / تحليل لما هو معلن في صيغة الموضوع / تحديد سياقيّ لدلالة ألفاظ الموضوع

تاريخيّة الإنسان : تفيد هذه العبارة نفي القول بوجود طبيعة إنسانيّة تحدّد بشكل ثابت ومتماثل الخصائص المميّزة للناس دون اعتبار لدور المجتمعات في تشكيل تلك الخصائص على نحو لا يفتأ يتغيّر عبر الزمن. ويعني ذلك أنّ كل ما هو إنسانيّ يتشكل حسب تشريطات اجتماعيّة تختلف من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر ممّا يجعله متصفا بالتنوّع والحول دون توقف. **محكوما** : لا يملك الإنسان بوعيه القدرة على تحديد واقعه الاجتماعيّ طبقا لمقاصد يختارها بنفسه، بل هو نتاج ظروف وعوامل موضوعيّة تتحكم في وعيه وممارسته وترسم ما سيكون عليه واقعه بمعزل عن إرادته. **مسار حتميّ** : المسار هو الاتّجاه الذي ستسلكه تطوّرات الواقع وما يفرضه ذلك من تغييرات دون أن يملك الأفراد القدرة على تحديده أو تغييره أو منعه مما يعني أنّه ضروريّ تفرضه القوانين المادية التي تحكم حركة التاريخ فلا يبقى للإنسان سوى معرفته أو الخضوع له. **مستقلّ عن وعي البشر وأفعالهم** : إنّ العوامل التي تحتم اتجاه سير التاريخ منفصلة عمّا يكوّنه الناس من تصوّرات واعية وما يختارونه من مواقف وأفعال فلا تتأثر بها لأنّها هي التي تحدّدها وتؤثّر فيها.

التحرير

لا يصمد مفهوم الماهية كثيرا في مقاربة الإنسان عند معاينة ما يقترن به وجوده من تنوّع وتغيّر. فعند الانطلاق من إحداثيّة المكان يتجلى التنوّع الهائل القائم بين المجتمعات إنْ كان ذلك على مستوى اللغات أو العادات أو الأعراف أو المعتقدات والتصوّرات أو المؤسسات. وعند التحوّل إلى إحداثيّة الزمان يتجلى التغيّر الدائم الذي يسم كل ما هو إنسانيّ من خلال التحوّل العميق الذي يطرأ على القيم وأنظمة الحكم والمعارف والإنتاج والغذاء واللباس واللهو... وفي ذلك تأكيد واضح أنّ الإنسان ليست له طبيعة بل هو تاريخ يجعل كل ما يميّزه نتيجة تشريط اجتماعيّ يعبّر عن خصوصيّة مجتمع وعصر. ولكن في الإقرار بتاريخيّة الإنسان ما يعني أنّه قد صار محكوما بمسار حتميّ يتحدّد انطلاقا من عوامل موضوعيّة مستقلّة عن وعيه وإرادته؟ ألم أنّ في ذلك تعسّفا يعمّم نظام الطبيعة على الإنسان يُلغي إمكانيّة التاريخ ذاته ، إذ هل يبقى من معنى للتاريخ بما يحمله من تنوّع واختلاف من دون تفاعل خلاق بينه وبين الإنسان ينفتح به على ممكنات جديدة؟

لقد اكتشف الإنسان التاريخ لمّا توقف عن فهم ذاته ميتافيزيقيّا كماهية تتعالى على اختلافات المكان وتحوّلات الزمان. عندئذ تبلورت تاريخيّة الإنسان باعتباره الكائن الذي لا يتحدّد قبليّا طبقا لطبيعة ترسم مسبقا ما سيكون عليه وجوده ، بل انطلاقا من خصوصيّة المجتمع الذي ينتمي إليه وسياق العصر الذي ظهر فيه. إنّ هذا التحوّل هو ما عبّر عنه الوجوديون منذ كيركيغارد في القرن التاسع عشر بقولهم " إنّ الوجود يسبق الماهية ". غير أنّ هذه العلاقة بالتاريخ لا ينبغي فهمها كما بيّن ذلك ماركس مثاليّا بالنزول من سماء الوعي إلى أرض الواقع والإقرار بأنّ التاريخ ليس سوى نتاج لوعي الناس وما يبلورونه من تصوّرات وأهداف وممارسات. عندئذ تقود أفكار السياسيين والفلاسفة والمصلحين حركة المجتمع التي تغيّر التاريخ. فالتاريخيّة تعني أنّ وجود الإنسان وعيا وممارسة قد صار يتشكل انطلاقا من واقع اجتماعيّ يتحدّد ويتغيّر حتميّا طبقا لعوامل ماديّة مستقلّة عن إرادته تحيل على درجة التطوّر الاقتصاديّ وما يفرزه ذلك من تناقض طبقيّ وصراع مصالح. فإنسان الحداثة لم يتغيّر وعيه بذاته وذوقه الجماليّ ومنزلته السياسيّة انطلاقا من عبقريّة ديكارت ورفائيل وميكال انجلو وروسو ومونتسكيو بل انطلاقا من تحوّل اقتصاديّ وطبقيّ انتقل بالمجتمعات الغربيّة من اقتصاد إقطاعيّ يسيطر عليه النبلاء إلى اقتصاد رأسماليّ يسطر عليه البورجوازيون. وإن كان الأفراد غير واعين بذلك فمردّه الايديولوجيا السائدة التي تخفي تأثير المصالح كمحرّك للتاريخ تحت قناع كونيّة الأفكار وحريّة الإنسان. وبهذا تمّ طرد الإنسان من مركز التاريخ ليتوقف عن الاعتقاد الزائف في أنّه صانع له ويعترف أنّ التاريخ مسار حتميّ يصنعه. لهذا كتب ماركس " ليس وعي الأفراد هو الذي يحدّد وجودهم بل وجودهم الاجتماعيّ هو الذي يحدّد وعيهم."

إنّ هذا الفهم الماديّ للتاريخ وإن كان قد حرّر الإنسان من وهم مركزيّته التي جعلته يعتقد أنّه من يصنع تاريخه بحريّة فإنّه لا يخلو من مبالغة عندما يجعل من التاريخ مسارا حتميّا قابلا للفهم من دون الإنسان. عندئذ ألا يؤدي فهم تاريخيّة الإنسان على هذا النحو إلى نفي تام للحريّة ليكون الإنسان مجرّد نتاج سلبيّ للتاريخ بلا قدرة على التأثير في مساره؟

إنّ طرح السؤال لا يعني تخليا عن التاريخ من أجل العودة إلى مفهوم الطبيعة الإنسانيّة بل نقدا لهذا التصوّر للتاريخ كمسار حتميّ لا مكان فيه للحريّة. فالإنسان لا يكون إلا في سياق وضع اجتماعيّ تاريخيّ لا يختاره: إنّه طبقته وجنسه وقوميّته وطائفته وسكنه ودراسته وما يرتبط بذلك من علاقات متشابكة بالغير. غير أنّ هويّة الفرد وما تتميّز به من خصوصيّة ليست نتاجا آليّا لتلك العوامل بل هي ما ينبثق عن تفاعله مع ذلك الوضع ليختار ممكنا من بين الممكنات التي يتيحها له فيبلور مشروعا يوجه حياته باتجاه المستقبل. وما ينطبق على الأفراد لا يستثني الشعوب فتاريخها ليس نتاجا آليّا لوضعها الاقتصاديّ والطبقيّ بل لتفاعلها الواعي مع ذلك الوضع بلورة لمشروع يتميّز بالجدّة وقابل لتحقّق موضوعيّا في الواقع هو من ابتكار المفكرين والفلاسفة والمصلحين. فالتاريخ مسار منفتح على ممكنات لا تتبلور وتتحقق إلا بأفكار الناس وإرادتهم تعبيرا عن دور الحريّة في توجيهه. فلا حتميّة تنفي حريّة الإنسان لتجعله نتاجا سلبيّا لتاريخ أصمّ ولا حريّة تنفي الحتميّة لتجعل التاريخ نتاجا لاختيارات الإنسان الاعتباطيّة. إنّها جدليّة الذاتيّ والموضوعيّ كما عبّر عنها سارتر في " نقد العقل الجدليّ " لمّا كتب " يتميّز الإنسان قبل كل شيء بمجاوزته لوضع ما وبما يتوصّل إلى فعله انطلاقا ممّا فعله الغير به ... إنّ ذلك هو ما نسمّيه المشروع."

وكخلاصة لما سبق يمكن القول أنّ الإنسان هو كائن التاريخ ممّا يعني أنّ كل ما هو إنساني فيه ليس تعبيرا عن طبيعة قبليّة تحدّده بل هو ما يتشكل اجتماعيّا في سياق مجتمع معيّن وعصر محدّد. غير أنّ ذلك لا يعني نفيا لحريّة الإنسان ليكون مجرّد نتاج حتميّ لمسار حتميّ يخضع له بل إقرارا بقدرة الإنسان الذي ينتمي لواقع اجتماعيّ لم يختره أن يؤثّر في ذلك الواقع انطلاقا من مشروع يختاره. فما يميّز الإنسان هي قدرته على أن يحوّل الحتميّة إلى حريّة تفتح أفق الممكن.